

الباب الاول

فيما يضاف الى اسم الله تعالى عز ذكره

أهل الله^١ ، بيت الله^٢ ، رسول الله^٣ ، كتاب الله^٤ ، خليل الله^٥ ، روح الله^٦ ،
أرض الله^٧ ، أسد الله^٨ ، سيف الله^٩ ، قوس الله^{١٠} ، رمح الله^{١١} ، كلب الله^{١٢} ، نار الله^{١٣} ، ظل
الله^{١٤} ، سعد الله^{١٥} ، شمس الله^{١٦} ، ستر الله^{١٧} ، يد الله^{١٨} ، باب الله^{١٩} ، ناقة الله^{٢٠} ، مهر الله^{٢١} ، خاتم
الله^{٢٢} ، رحمة الله^{٢٣} ، عمال الله^{٢٤} ، سبيل الله^{٢٥} ، نور الله^{٢٦} ، حراس الله^{٢٧} ، أمان الله^{٢٨} ، خالصة
الله^{٢٩} ، مؤائد الله^{٣٠} ، عين الله^{٣١} ، أمر الله^{٣٢} ، طراز الله^{٣٣} ، خلافة الله^{٣٤} ، لعنة الله^{٣٥} ، سجن الله^{٣٦} ،
بيان الله^{٣٧} ، صبغة الله^{٣٨} ، وقد الله^{٣٩} .

الاستشهاد

١
اهل الله — كان يقال لقريش في الجاهلية أهل الله لما تميزوا به عن سائر
العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص التي هي أكثر من أن تحصى ،
فمنها تجاوزتهم بيت الله تعالى وإيثارهم سكن حرمه على جميع بلاد الله وصبرهم على
لأواء مكة وشدتها وخشونه العيش بها ، (ومنها) ما تفر دوابه من الإيلاف والوفادة
والرفادة (الرفادة شيء تتراقد به قريش في الجاهلية تخرج فيما بينها ما لا تستري
به للحاج طعاما وزيبا) والسقاية والرياسة واللواء والندوة (ومنها) كونهم على أرث
من دين أبويهم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من قرى الضيف ورفد الحاج
والمعتمرين وإقيام بما يصلحهم وتعليم الحرم وصيائته عن البغي فيه والإلحاد
وقمع الظالم ومنع المظلوم (ومنها) كونهم قبلة العرب وموضع الحج الأكبر
ويؤتون من كل أوب بعيد وفج عميق فتد عليهم الأخلاق والعقول والآداب
والألسنة واللغات والعادات والصور والشمال عفوا بلا كلفة ولا غرم ولا عزم

ولا حيلة فيشاهدون ما لم تشاهده قبيلة وليس من شاهد الجميع مكن شاهد البعض ولا المحرب كالغمر ولا الاديب كالفضل، فكثرت الخواطر واتسع السماع وانفسخت الصدور ورأوا الغرائب التي تشخذ والاعاجيب التي تحفظ، فثبتت تلك الامور في صدورهم واختمرت وتزاوجت فتنائج وتوالدت وصادفت قريحة جيدة وطينة كريمة، واقوم في الاصل مرشعون للامر الجسيم، فلذلك صار وادهي العرب وأعقل البرية وأحسن الناس بيانا وصار أحدهم يوزن بأمة من الامم وكذلك ينبغي ان يكون الامام. فاما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان يزن جميع الامم (ومنها) ثبات جودهم وجزالة عطايهم واحتمالهم المؤن العلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة، ومعلوم ان البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم، والتجار هم أصحاب التربيع والتكسب والتدنيق، وكان في اتصال جودهم العالي على الاجواد من قوم لا كسب لهم من التجارة عجب من العجب واعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب دانوا بالحمس والتشدد في الدين فتركوا الغزو كراهة للسي واستحلال الاموال، فلما زهدوا في الغنوب لم يبق مكسبة سوى التجارة، فضربوا في البلاد الى قيصر بالروم والنجاشي بالحبشة والمقوقس بمصر وصاروا باجمعهم تجارا خاطاء، فكانوا مع طول ترك الغزو اذا غزوا كالاسود على برائتها مع الرأي الاصيل والبصيرة الناقدة، فهذا يسير من كثير خصائصهم في الجاهلية (فلما) جاء الله تعالى بالاسلام وبعث منهم خير خلقه وأفضل رسله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، تظاهر شرفهم وتضاعف كرمهم وصاروا على الحقيقة أهلا لان يدعوا أهل الله، فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم - اهل القرآن هم أهل الله وخاصته - وقال لعتاب بن اسيد لما بعثه

الى مكة - هل تدري على من استعملتك استعملتك على اهل الله - وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحرث الخزاعي حين قدم عليه من مكة من استخلفت على مكة؟ قال ابن ابي قال استخلفت على اهل الله مولى؟ قال انه أقرؤهم لكتاب الله تعالى قال ان الله تعالى يرفع بالقرآن أقواما (قال) بعض السلف حسبك من قریش أنهم اهل الله واقرب الناس بيوتا من بيت الله واقربهم قرابة من رسول الله ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها غير قریش وصارت فيهم ولهم الخصال الاربع التي هي أشرف خصال الاسلام - النبوة والخلافة والشورى والفتوح - فليس اليوم علي ظهر الارض وممالك العرب والعجم وفي جميع الاقاليم السبعة ملك في نصاب نبوة وامامة في مغرس رسالة الامن قریش - وقال النبي صلى الله عليه وسلم - الاثمة من قریش - وقال عليه السلام - قدموا قریشا ولا تتقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها (وانشد)

ان قریشا وهي من خير الامم لا يضعون قدما على قدم
أي يتبعون ولا يتبعون (وقال الاعشى) وهو يعاتب رجلا ويخبرانه مع
شرفه لم يبلغ مبلغ قریش
فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب في ماء زمزم
وسيربك في هذا الكتاب من نكت فضائلهم وغرر غرائبهم ماتكثر
فائدته وتطيب ثمرته وان كان لا مزيد على وصف الجاحظ لهم ومدحه اياهم
وتخصيصه بني هاشم منهم فانه رحمه الله التي جمه فصاحته واستنزف بحر بلاغته
في فصل له وهو قوله: العرب كالبدن وقریش روحها وهاشم سرها ولها وموضع
غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحلي العالم والسنام
الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة

البيضاء والمغريس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم ومناهل
الظلمى الى الحلم والسيف، الجسام في العزم مع الاناة والحزم، والصفح عن الجرم
والاغضاء عن العثرة، والعفو عند القدرة، وهم الانف المتقدم والسنام
الاكوم والعزم المشمخر والصابية والسر وكالماء الذي لا يخسه شيء وكالشمس
لا تخفى بكل مكان وكالنجم للحران والماء البارد للظمان ومنهم العمران والاطيان
والشيطان والشهيدان وأسد الله، وذو الجناحين، وسيد الوادي، وساقى الحجيج
وحليم البطحان، والبحر والخبز، والانصار أنصارهم، والمهاجر من هاجر اليهم او معهم
والصديق من صدقهم، والفاروق من فرق بين الحق والباطل منهم، والجواري
حواريهم، وذو الشهادتين لانه شهدهم، ولا خيرا لاهم أو فيهم أولهم أو معهم أو انضاف
اليهم، وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين، وامام الاولين
والآخرين، وسيد المرسلين وخاتم النبيين، الذي لم تتم لنبى نبوة الا بعد التصديق
به والبشارة بمجيئه، الذي عمّ برساته ما بين الخافقين، وظهره الله على الدين كله
ولو كره المشركون، فقال، نذيراً للبشر، وقال، يا أيها الناس اني رسول الله اليكم
جميعاً، وقال، بعثت الى الاحمر والاسود والى الناس كافة. وقال، نصرت بالرعب
من مسيرة شهر، وأعطيت جوامع الكلم، وعرضت لى مفاتيح خزائن الارض، وقال
انا أول شافع ومشفع وأول من تدشق عنه الارض « وقد أقسم » الله سبحانه
وتعالى بحياته في القرآن فقال « لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون. وقال من والى
استفتاح وقسم ثم قال « وما يسطرون. فاكد القسم. وفسر المعنى ثم قصد نبين
فقال « انك لعلى خلق عظيم. ولا عظيم اعظم من عظمه الله كما انه لا صغير اصغر
من صغره الله. فأى مدوح اعظم وانخر وأسنى واكبر من مدوح « ادحه الله
وناقل مديحه وراوية كلامه جبريل والممدوح محمد صلى الله عليه وسلم اهـ.

(قال) مؤلف الكتاب - وكما ستمهم العرب أهل الله سمي محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي بن هاشم آل الله، وكان يطلب مهاجرة محمد بن يزيد المسلمي من ولد مسلمة ابن عبد الملك بن مروان : وكان المسلمي يأبى ذلك ويقول لأهاجي رجلا في دولته ، وكان اذا نخر في قصيدة تقض عليه محمد - فمن ذلك قول المسلمي - اما صفاتي فلها شان - وهي طويلة يفخر فيها بني أمية، فقال محمد بن عبد الملك على وزنها قصيدة أولها

انا ابن آل الله من هاشم	حيث نى خير واحسان
من نبعة منها نبي الهدى	مؤتقة والفرع فينان
منا علي بن أبي طالب	ومنك مروان وسفيان
مولاي في الايمان لا تنسه	ان كان في قلبك ايمان
آمن بالله وآياته	وانتم صم وعميان

وأول من قال لهم - عترة الله - ابراهيم بن المهدي فانه لما غارت الروم بعد انصراف المعتصم على المسلمين واسرت خلقا كثيرا منهم دخل على المعتصم وأنشده قصيدة يحضه بها علي جهادهم ، فمنها قوله

يا عترة الله قد عانت فانتقمي	تلك النساء وما منهن يرتكبن
هب الرجال على اجرامها قتلت	ما بال أطفالها بالذبح تستلبن
وقبل ابراهيم قد جعلهم الحارث	بن ظالم المري قرايين الله يتقرب اليه
بهم لانهم هم. فقال	

اذا فارقت ثعلبة بن سعد	واخوتهم نسبت الى لؤي
الى نسب كريم غير وغد	وحي هم أكارم كل حي
وان تعصب بهم نسي منهم	قرايين الآله بنو قصي

وفي المناسبة بين العترة والقرايين خفاء

بيت الله — كما ان اهل مكة اهل الله والحجاج زوار الله فالكعبة بيت الله الذي جعله الله مثابة للناس ، وقد كانت العرب في الجاهلية لا تبني بيتاً مربعاً تعظيماً للكعبة ، وقد كانت تجلف بيت الله كما قال زهير

فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم

وقال النابغة

فلا ورب الذي قد زرته حججاً وماهريق على الانصاب من جسد

وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون

فمن خصائص الحرم انه بواد غير ذي زرع ولا شجر ويوجد فيه كل ثمرات الاشجار والزرع وغيرها. ومن خصائصه ان الذئب يريد الغنم ولا يعضدها ولا يدخل الحرم كلف عنه (ومن) خصائصه انه لا يسقط على الكعبة حمام الا وهو عليل ، عرف ذلك من امتحنه وتعرف حاله ، ولا يسقط عليها مادام صحيحاً (ومن) خصائصه ان الطير اذا حاذت الكعبة انفرت فرقتين ولم تعلمها (ومن) خصائصه انه لا يراه أحد ممن لم يكن رآه الاضحك أو بكى (ومنها) انه اذا أصاب المطر الباب الذي من شق العراق كان الخصب في تلك السنة بالعراق. وان أصاب الذي من شق الشام كان الخصب بالشام واذا عم جوانب البيت كان الخصب عاماً في البلدان (ومنها) ان الجمار ترمى في ذلك المرمى منذ يوم حج الناس البيت على طول الدهر ثم كانه الى اليوم على مقدار واحد ولو لا انه موضع الآية والعلامة والاعجوبة التي فيها لقد كان كالجبال هذا من غير أن

تكتسحه السيول أو يأخذ منه الناس. ومن سنتهم ان من علا الكعبة من العيد فهو حر لا يرون الملك على من علاها ولا يجمعون بين عزلوها وذل الرق، وبمكة رجال من الصلحاء لم يدخلوها قط اعظاماً لها، ومن يستطيع ان يدعي الاحاطة بفضائل بيت الله وخصائصه (ومن) بارع التمثيل به قول بعض المحدثين في الحسن بن الخلد وقد خلع عليه

أبا محمد المسعود طالعاه فت البرية طراً ايما فوت
زهت بك الخلعة الميمون ظاهرها كزهو خلعة بيت الله بالبيت
وقال آخر - وكعبة الله لا تكسي لأعوان -

³ رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال الله عز وجل - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. ومن تمثّل به فاحسن به جداً ابن الرومي حيث قال في التمثيل لتفضيل الولد على الوالد

فالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان
وقال آخر في تفضيل الآخر على الاول

كذاك رسول الله آخر مرسل وما مثله فيما تقدم مرسل
وقال الطائي في الاعتذار من اختيار غير الخيار واصطناع من لا يصلح للصنيعة

هذا رسول الله صفوة ربه من بين باد في الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة وهم أشد أذى من الكفار
فاختار من سعد أمين بني أبي سرح لوقي الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة النور التي رفعت له سجعاً عن الاسرار

⁴ كتاب الله - قال ابن الرومي متمثلاً به

وكانما يمتاني حين تناولت يمتاك اذ صاغتني بكتاب
أخذت كتاب الله وهو مبشر بكرامة الرضوان يوم حساب⁵
خليل الله عليه الصلاة والسلام — اتخذ الله ابراهيم خليلاً واتخذ محمداً
حبيباً والحبيب أخص من الخليل في الشائع المستفيض من العادات، ألا تراه تعالى
قال له عليه الصلاة والسلام — ما ودعك ربك وما قلى — بمعنى احبك ومقتضى هذه
اللفظة انه اتخذته حبيباً، وما يؤيد ذلك ويؤكد كده انه تعالى لا يحب أحداً ما لم
يؤمن بمحمد ويتبعه، ألا تسمعه يقول — قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله —
(ومن) ملح في التمثيل بخليل الله، الا صمعي حين استقرضه صديق له من خلص
أصدقائه فقال — نعم وكرامة ولكن سكن قايي برهن يساوي ضعف ما تلتسمه
فقال له يا أبا سعيد ألسنت واثقائي؟ فقال بلى ولكن هذا خليل الله كان واثقاً بربه
حين قال — رب أرني كيف تحيي الموتى. قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي⁶
روح الله — قال تعالى في ذكر عيسى عليه السلام — وكلمته القاها الى مريم وروح
منه — فلذا قيل له روح الله كما قيل لابراهيم خليل الله ولموسى كلم الله عليهم الصلاة
والسلام، والارواح كلها منه وله وانما اضيفت روح الله اليه على سبيل الاختصاص
(ومما) يستملح لابي أحمد بن أبي بكر الكاتب قوله لعلي بن عيسى الوزيري — ويروي
لابن بسام — وهو بقوله أشبه

لست روح الله عيسى انما أنت بن عيسى
كلم الناس فان الله قد كلم موسى⁷
أرض الله — قد أكثر الناس في الحث على السير في الارض لطلب الرزق
قال منصور بن ماذان

فسر في بلاد الله والتمس الغنى فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وقال البحري

شرقاً وغرباً تجد من صاحب عوصاً فالارض من تربة والناس من رجل

وقال سعيد بن محمد الطبري

ساغنى بالهيد وبالليد وبالفلوات عن قصر مشيد

فارض الله واسعة أمامي اذ ضاق الفضاء على البليد

ومعناه الهيد الخنظل والليد الحوالق أي اسغنى بالخنظل ومرعى البر عن

استصحاب زاد

وكان أحسن ما قيل من ذلك مقتبس من قوله عز ذكره — ألم تكن
أرض الله واسعة فتهاجروا فيها —

أسد الله — كان يقال حمزة بن عبد المطلب أسد الله لتقدم قدمه في الحرب
وشدة اقدامه على اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما قال حمزة يوم حرب
بدر، أنا أسد الله وأسد رسول الله، قال له عتبة بن ربيعة أنا أسد الحلفاء، قال
الزبير بن بكار لم يعرف لعتبة الا هذه الكلمة وكلمة أخرى قالها يوم بدر أيضاً
لابي جهل وهي قوله في كلام جرى بينهما، يا مصغر استه، ولست أدري أي رفث
في قوله أنا أسد الحلفاء

سيف الله — خالد بن الوليد بن المغيرة أبو سليمان سماه النبي صلى الله عليه
وسلم سيف الله لحسن آثاره في الاسلام وصدقه في قتال المشركين فكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا نظر اليه والى عكرمة بن أبي جهل قرأ — يخرج الحي من
الميت — لانهما من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدو الله ورسوله. وروى أبو هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى خالد رضي الله عنه لابساً
درعه فقال، نعم المرء خالد، وكان على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

حنين وهو الذي تولى كسرا أكثر الاصنام وهدم جل الاوثان التي كانت قريش تعبدوها وسمع من أجوافها همهمة نحو أصوات البقر حتى قتنت بها ، ولما هدم عزى رتمته بالشرر حتى أحرقت عامة نخذه فعاده النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الجاحظ وما أشك في أنه قد كانت للسدنة (السدنة خدمة الاوثان) حيل ومكين ولو سمعت أو رأيت بعض ما أعد الهند من هذه المخاريق (حيل النار ونحوها) في بيوت عباداتهم لعلمت ان الله تعالى قد منّ على جملة المسلمين بالمتكلمين الذين نشأوا فيهم ، وقال في موضع آخر ، وما زالت السدنة تحتال للناس من جهة النيران بأنواع الحيل كاحتيال رهبان كنيسة الرّها لمصايحها حتى أن زيت قناديلها ليستوقد لهم من غير نار في بعض ليالي أعيادهم وبمثل ذلك احتال السادن خالد بن الوليد حتى حين رماه بالشرر ليوهمه ان ذلك من الاوثان عقوبة علي ترك عبادتها وانكارها والتعرض لها حين قال : يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك قال : وجعلت قريش وقد اهوى خالد بسيفه الى العزى تصيح يا عزى - حبلية يا عزى عزّ ريه وليس ينثني من تهاويلهم وعلاها بالسيف حتى كسرها . وفي الروايات ان العزى كانت ثلاث شجرات من سمر فارس النبي صلى الله عليه وسلم خالدا رضي الله عنه ليعضدها فمضى خالد وعضداً أكبرها وترك اثنتين فلما انصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أفعلت يا خالد قال نعم يا رسول الله قال فما رأيت شيئاً قال لا قال فارجم اليها فاعضدها فرجع فعضد الكبرى منهما ثم اقبل ليعضد الصغرى فاذا جنية قد خرجت عليه من جوفها ناشرة شعرها واضعة كفها على كعبها تصرف بايائها فشد عليها خالد وهو يقول : يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك - ثم ضربها ضربة فلق رأسها وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاخبره بالذي رأى ، فقال تلك جنية العزى ولا عزى للعرب بعدها ، ولما
قتل خالد بن الوليد بني جذيمة وهم من كنانة بالقميصاء (ماء لجذيمة)
وجاء الخبر الى رسول الله فقال : اللهم اني أبرأ اليك من فعل خالد : وودّاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم . ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أيام
الردة حسن بلاء خالد فيها ، وكان عميدا عند أبي بكر رضي الله عنه فبعثه الى
طليحة فهزمه ، وصالح أهل اليامه ، ونكح ابنة مجاعة ، وكان اذا صار اليه المال قسمه
في أهل الغزو ولم يرفع الى أبي بكر رضي الله عنه حساباً ، وكان يقدم على أشياء
لا يراها أبو بكر رضي الله عنه كقتله مالك بن نويرة ، ونكاحه امرأته من غير
ان ترجع عن ردتها ، وكان أبو بكر يهب سيئاته لحسناته ، ويقول : اذا كلف عمر وغيره
في عزله ، اني لا كرهه أن أعمد سيفاً سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انه
استعمله على الشام فلم يزل بها حتى عزله عمر رضي الله عنه ، ولما اعتلّ خالد علة
الموت جعل يقول : لقيت كذا وكذا زحفاً فما في جسدي موضع الا وفيه ضربة
بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي
كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء ، ولما توفي لم تبق امرأة من بني المغيرة الا
وضعت لثمها على قبره أي حلق رأسها ، ولما ارتفعت أصوات النساء عليه انكرها
بعض الناس فقال عمر رضي الله عنه : دع نساء بني المغيرة يبيكين باسليمان ويرقن
من دموعهن سجلاً أو سجالين ما لم يكن تقع أو قلققة : وكان الحجاج يقول لأبناء
المهلب هم سيف من سيوف الله : وكتب بعض البلغاء ، ما ظنك بسيوف الله
تعالى في أيدي أوليائه وقد نصره من سمائه على أعدائه

قوس الله هي التي يقال لها قوس قزح ويشبه بها ما يقل لبثه ولا يدوم
مكثه ، كما قال العلوي الحمالي

فشبهت سرعة أيامهم بسرعة قوس، يسمى قزح
 تلون معترضاً في السماء فقام ذلك حتى قزح
 وفي الخبر: لا تقولوا قوس قزح ولكن قولوا قوس الله فان قزح من أسماء
 الشياطين، ويجوز ان تكون سميت بهذا الاسم وأضيفت الى الله تعالى لانها من
 فعل الله، وسائر القسي من بري الناس وفعلهم. وقد سماها الواو والمدمشقي: قوس
 السماء في قوله

أحسن بيوم ترى قوس السماء به والشمس مسفرة والبرق خلاص
 كأنها قوس رام والبرق لها رشق السهام وعين الشمس برجاس (١)
 وسماها سيف الدولة: قوس السحاب في قوله، وأنشدني أبو الحسن الأفريقي
 المقيم قال: أنشدني سيف الدولة لنفسه وهو أحسن ما قيل في وصفها

وساق صبيح للصباح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
 يطوف بكاسات العقار كأنهم فمن بين منقض علينا ومنقض
 وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجور كناً والحواشي على الأرض
 تطرزها قوس السحاب بأحمر على أخضر في أصفر أثر مبيض
 كأذيال خود اقبلت في غلائل مصيبة والبعض اقصر من بعض
 ربح الله — كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا ذكر الكوفة قال
 هي ربح الله وفيها جمجمة العرب وكنز الايمان، كانه أراد ان اهلها سلاح على
 أعداء الله في المحاربة

كلب الله قال الجاحظ يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنتية بن
 ابي لهب: أكلك كلب الله، فأكله الاسد. وفي هذا الخبر فائدتان احدهما انه ثبت
 (١) البرجاس بالضم عرض ينصب في الهواء على رأس رمح ونحوه وهو مولد

بذلك ان الاسد كآب الله ، والثانية ان الله تعالى لا يضاف اليه الا العظيم من جميع الاشياء من الخير والشر ، اما الخير فقولهم بيت الله ، واهل الله ، وزوار الله ، وكتاب الله ، وارض الله ، و خليل الله ، وروح الله ، واشباه ذلك . واما الشر فقولهم دعه في لعنة الله تعالى وسخطه وأليم عذابه ، ودعه في نار الله وسقره

^{١٣} نار الله — قال الجاحظ كل شيء اضافه الله تعالى الى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره ، وقد فعل ذلك بالنار فقال : نار الله الموقدة . وحكى ابو منصور العبدوني الكاتب : تجرت جوازاً لرجل قبيح الخلقة وحش الصورة غاية في الدمامة والسماجة فلم يقدر الكاتب على تمليته ، فكتب : يأتيك بهذا الجواز آية من آيات الله ونذره فدعه يذهب الى نار الله وسقره ، وقرأت في اخبار ابي دلامة زيد بن الجون ، انه أخذ ليلة وهو سكران فخرق طيلسانه وحبس فكتب من الغد الى المنصور ابياتاً منها

أمن صهبا صافية المزاج كأن شعاعها ضوء السراج
وقد طبخت بنار الله حتى لقد صارت من النطف النضاج
أفاد الى السجون بغير جرم كاني بعض عمال الخراج
امير المؤمنين فدتك نفسي علام حبستي وخرقت ساجي (١)
ألا اني وان عانيت شرا لحيرك بعد هذا الشر راج
فاستدعاه واستشدد الالبيات فألشده اياها فأمر له بالف درهم ، فلما ولى ليخرج قال الربيع : افهم امير المؤمنين معنى قوله ؛ وقد طبخت بنار الله قال قد فهمت ، قال فما عني بها ، قال عني بها الشمس ، فقال عليّ به ، فلما جاء قال يا عدو الله ما عانيت بنار الله ؛ قال نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد من اخبرك يا امير المؤمنين ؛ فضحك منه وامره بالانصراف

شمس الله - عهدي بالامير السيد ادام الله تأييده ينشدني فائية ديك الجن
من أولها الى آخرها، وهي فائقة رائقة يزداد حسنها جريها على لسانه وتكتبي
شعراً انيقاً من عباراته، ومنها

وصفراوين من جلب الاماني اذا جلبت ومن حلب القطاف
ادراً منهما فلکا وشمساً وشمس الله مسرجة الغلاف
ظل الله - يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: السلطان ظل الله
في أرضه، وأنشدني أبو الفتح محمد البدي لنفسه

يا قوم أرعوني اسماعكم حتى أؤدي واجب الفرض
أشهد حقاً أن سلطانكم ليس بظل الله في الارض
سعد الله - قال الاصمعي . من امثال العرب، اسعد الله اكثر ام جذام
وهما حيان بينهما فضل بين لا يخفى الا على جاهل لا يعرف شيئاً، قال الشاعر
لقد أخمت حتى لست تدري أسعد الله أكثر أم جذام
وضمن صاحب أبو القاسم اسماعيل ابن عباد معظم هذا البيت شعراً له
كتب به في صباه الى بعض اخوانه، فنه

كتبت وقد سبت عقلي المدام وساعدني على الشرب الندام
واسرفنا فما ندري لسكر أسعد الله أكثر أم جذام
وسعد من بين قبائل العرب مخصوصة بالفصاحة وحسن البيان، وكان النبي
صلى الله عليه وسلم مسترضعاً فيهم وظئره حامية السعدية هي التي تسلبته من
عبد المطلب فحماته الى المدينة فكانت ترضعه وتحسن تربيته، ولما ردت به الى مكة
نظر اليه عبد المطلب وقد نما نموّ الهلال وهو يتكلم بفصاحة، وامتلأ سروراً وقال
جمال قریش وفصاحة سمد وحلاوة يثرب . وكان صلى الله عليه وسلم يقول

أنا أفصح العرب بيدائي من قر يش ، ونشأت في بني سعد بن بكر فاني ياتيني اللحن .
 وكان شيب ابن شيبه من افصح الخطباء وهو من بني سعد وفيه يقول أبو سخيثة
 . اذا عدت سعد على شيبها على فتاها وعلى خطيبها
 . من مطلع الشمس الى مغيبها عجت من كثرتها وطيبها

ناقة الله - النوق وغيرها من المخلوقات كلها لله ، ولكن هذه الناقة لما كانت
 آية من آيات الله تعالى ومجزة لنبيه صالح عليه السلام خصت بالاضافة الى
 الله تعالى كما قال - ناقة الله وستياها - وذلك أن نمود قالوا لصالح : ان اردت أن
 نوؤ من لك فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشرةا تبرك بين أيدينا وتمخض كما
 تمخض النوق الحوامل وتنتج سقياً منها . فصلى صالح ركعتين ودعا الله تعالى
 فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة الخلق حسنة الصورة فبركت بين أيديهم
 وتمخضت ونمت سقياً مثل امه في عظم الحلقة ، فقال لهم صالح عن الله تعالى
 - هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم - فاقسموا الماء فكان لهم يوم والناقة
 يوم ، فاذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن ماشاءوا ، واذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء
 فنفسوا (نفس به بالكسر أي ضن به يقال نفست عليه الشيء نفاسة) عليها
 بشرب يومها وآمروا في عقرها ، فقال لهم صالح - هذه ناقة الله لكم آية فذروها
 تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم - فانبعث أشقاها
 (قدار بن سالف) وعقرها بامرهم تمرداً ، فرفع السقب رأسه الى السماء ورغابجنين
 وأنين ، فقال لهم صالح عليه السلام - تتمعوا في دياركم ثلاثة أيام - ثم جاءهم العذاب في
 اليوم الرابع - وأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائعين - وصارت ناقة الله مثلاً
 سائراً على وجه الدهر ، ووربما قيل لها ناقة صالح ، وصار عاقرها مثلاً في الشقوة
 والشؤم ، وهو أحمر نمود - وصارت نمود مثلاً في الفناء والهلاك . ومن ظريف التمثيل

بهذه القصة قول والي اليمامة في خطبته - أيها الناس لا تجترئوا على الله فإنه لا يقر
على المعاصي عباده، ولقد أهلك أمة عظيمة من أجل ناقة قيمتها ثلاثمائة درهم
فسمي مقوم الناقة. وقد أكثر الناس من ضرب المثل بهذه الناقة، ومن ملج ذلك
قول بعضهم في العتاب والاعتضاء

حوائج الناس كلها قضيت وحاجتي لا أراك تقضيها

اناقة الله حاجتي عقرت أم نبت الحرف في حواشيها

وضرب بها ابن الرومي المثل فقال وهو يصف انساناً بشدة الاكل

شبه عصا موسى ولكنه لم يخلق الله لها فاهاً

رفقاً بزاد القوم لاتفنه ياناقة الله وسقيها

^{١١} نهر الله - من أمثال العامة والخاصة، اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، واذا ^{١٢} ١١. ١٢

جاء نهر الله بطل نهر عيسى. ونهر معقل بالبصرة ونهر عيسى ببغداد وعليهما
أكثر الضياع الفاخرة والبساتين الزهية ببغداد، وانما يريدون نهر الله البحر والمطر
والسيل فإنها تغلب سائر المياه والانهار وتطم عليها، ولا أعرف نهرًا مخصوصاً بهذه
الاضافة سواهما، قلت ومما يجري مجرى المثل المذكور قول الشاعر

اذا جاء موسى والقي العصا فقد بطل السحر والساحر ^{١٣}

خاتم الله - يراد بذلك ثلاثة أشياء اثنان منها للخاصة وواحدة للعامة، اما ^{١٤} ١١. ١٤

الليذان للخاصة فقولهم للدرهم والدنانير خاصة خاتم الله. وفي الخبر، كنز الله في
أرضه فمن ارادها فليأتها بخاتمه، وقولهم في الكناية عن العذرة خاتم الله

قال ابن الرومي في فتنه البرقي

كم رضيع هناك قد فطموه بشبا السيف قبل وقت الفطام (١)

(١) شبا كل شيء حده

كم فتاة بخاتم الله بكر فضحوها جهراً بغيرا كستام
 واما الذي للعامة فقولهم - الصوم خاتم الله . وقولهم عند الحلف بالله على
 الصوم - لا والذي خاتمته على في

رحمة الله - قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم الاعرج وقد خوفه عذاب
 الله في موعظته له حتى ابكاه : فاين رحمة الله ؟ فقال أبو حازم قريب من الحسين
 وكانت بالبصرة جارية تسمى رحمة الله يشب بها بشار بن برد فقال أبو نواس
 يذكرها بشارا وضمن شعره بيناً له جرى فيهما مجرى المثل لحسنه وسلامته
 أحيت من شعر بشار لحبكم يتنا لهجت به من شعر بشار
 يارحمة الله حلي في منازلنا وجاورنا فدتك النفس من جار

ستر الله - في مناجات بعض الصالحين : يارب غني سترك المرضي علي
 فعصيتك للجلي، فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ وبجمل من أعصم ان قطعت
 حبلك عني : وفي الدعوات الماثورة : اللهم استرنا بسترك الجميل واطلنا بظلك
 الظليل . وقرئ مكتوب على ستر من ستور الموصل - هذا ستر حسن وستر الله
 أحسن - فاما قول الشاعر

رمتي وستر الله بيني وبينها ونحن با كناف الحجاز رميم
 فقد اختلف أقوال أصحاب المعاني فيه، فمن قائل انه اراد به الاسلام، وقائل
 انه اراد به الشيب، وثالث قال انه اراد به الكعبة . ولما اراد الحسن البصري الحج
 قال له ثابت البناني : يا ابا سعيد بلغني انك تريد الحج فاحيت أن نصطحب فقال :
 ويحك ذعنا نتعاش بستر الله اني أخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض
 ما تماقت عليه

يد الله - قال الله تعالى - يد الله فوق ايديهم - ومن آيات التمثيل والمحاضرة
قول من اقتبس من قوله تعالى فقال

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سبيلى بضالم
وسمعت ابانصر سهل بن المرزبان يقول : قال أبو العيضاء : كان لي خصوم ظلمة
فشكوتهم الى احمد بن أبي داود وقلت له : ان القوم قد تضافروا عليّ وصاروا يدا
واحدة عليّ ، فقال : يد الله فوق ايديهم ، فقلت : ان لهم مكرًا ، فقال : ولا يحيق المكر
الشيء الا باهله ، فقلت انهم كثيرون وأنا واحد ، فقال كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وانشدت ببخارى للمراذي في بكر بن
مالك لما قلده سياسة الجيش بخراسان

قلد الجيش سيد هو جيش على حده
يد بكر وسيفه ويد الله واحده

عمال الله²⁴ هم الذين يعملون لله فاما يشتغلون بعبادته واما يجاهدون في سبيله
ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يربعون حجرا فقال : عمال الله أقوى
من هؤلاء ، وفي بعض الروايات انه قال : ألا اخبركم بأشدكم ؟ قالوا بلى ، قال
من ملك نفسه عند الغضب

سبيل الله - قال الله تعالى - ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم
بنيان مرصوص - وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من قطرة أحب الى الله من
قطرة دم في سبيله أو قطرة دمع في جوف الليل من خشيته¹⁹
باب الله - قلت في كتاب المبهج : سبحان من بابه غير مرتجج لمرتجج . وقال
علي بن الجهم

وافنية الملوك محجبات و باب الله مبذول الفناء

²⁶ نور الله - قال النبي صلى الله عليه وسلم - اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَانه ينظر بنور الله

²⁷ حراس الله - عن نور بن زيد عن خالد بن معدان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان لله تعالى عز وجل حراساً في السماء وفي الارض فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الارض الذين يأخذون الديوان
²⁸ امان الله - عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لا تطرقوا الطير في أوكارها فان الليل أمان الله . وفي بعض الاخبار انه نهى عن البيات وقال : الليل امان الله عز وجل

ميزان الله - قال بعض الحكماء : العدل ميزان الله فذلك هو مبرأ من كل ميل وزيل ، وعن بعض السلف : العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان
²⁹ خالصة الله - عون بن عبد الله ، كان يقال من كان في صورة حسنة ومنصب لا يشينه ووسع عليه في الرزق كان من خالصة الله تعالى
³⁰ موائد الله - يروى عن الحسن البصري رحمه الله - الاسواق موائد الله تعالى في أرضه فمن اتاها أصاب منها

³¹ عين الله - قلت في كتابي المترجم بالمهج - الملك العادل مكخوف بعون الله محروس بعين الله ، وقلت من قصيدة في السلطان الماضي

يا قاهر الملك ويا ختم الا
 ملاك بين الاخذ والصفح
 عليك عين الله من فاتح
 للارض مستول على النجم
 راياته تنطق بالنصر بل
 تكاد تملئ كتب القمح
³² أمر الله - الرياش قال : ما اعتراني هم فانشدت قول ابى العتاهية
 هي الايام والغير وأمر الله ينتظر

أُتِيسَ أَنْ تَرَى فَرْجاً فَايْنَ الرَّبِّ وَالْقَدْرَ
 الْإِسْرِي عَنِّي وَتُسَمِّتَ رِيحَ الْفَرْجِ: وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ الْخَوَارِزْمِي يَقُولُ: لَمْ
 أَسْمَعْ فِي وَصْفِ الطُّفِيلِي أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِ الْحَمْدُونِي
 أُرَاكَ الذَّهْرَ تَطْرُقُ كُلَّ دَارٍ كَأَمْرٍ اللَّهُ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ
^{٣٣} طَرَا زَالَهُ - قَرِئَ عَلَى عَصَابَةِ بَعْضِ جَوَارِ الْخُلَفَاءِ - مِمَّا عَمِلَ فِي طَرَا زَالَهُ -

فَاسْتَعْمَلَ الصَّاحِبُ هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةَ الْمَلِيحَةَ فِي شَعْرِهِ حَيْثُ قَالَ
 هَذَا عَلِيٌّ عَلِيٌّ فِي مُحَاسِنِهِ كَأَنَّمَا حَسِبُهُ أَنْ يَبْلُغَ الْإِمْلَا
 وَكَمْ أَقُولُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ طَلْعَتَهُ هَذَا الَّذِي فِي طَرَا زَالَهُ قَدْ عَمَلَا
 وَقَالَ أَيْضاً

رَأَيْتُ عَلِيّاً فِي كَمَالِ جَمَالِهِ فَشَاهَدْتُ مِنْهُ الرُّوْضَ ثَانِي مَرْنَه
 وَلَمْ تَبْدُ لِي طَرَا زَ عَذَارِهِ رَأَيْتُ طَرَا زَالَهُ فِي ثَوْبِ حَسَنِهِ
 وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ

دِيَابِجَةُ الْوَجْهِ مِنْ عَلِيٍّ مَعْمُولَةٌ فِي طَرَا زِ رَبِّي
 حُسْنُهُ مَلَأَ كُلَّ عَيْنٍ وَحُبُّهُ مَلَأَ كُلَّ قَلْبٍ
^{٣٤} خِلَافَةُ اللَّهِ - كَانَ أَبُو الْقَعْمِ الْبُسْتِي يَسْتَحْسِنُ قَوْلِي فِي كِتَابِي كِتَابِ الْمُبْهَجِ
 - الْمَلِكِ خِلَافَةَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ وَأَنْ يَسْتَقِيمَ أَمْرُ خِلَافَتِهِ مَعَ مَخَالَفَتِهِ، وَكَانَ يَقُولُ
 بُوْدِي أَنْ لِي بَعْضُ كَلَامِهِ

^{٣٥} لَعْنَةُ اللَّهِ - انْشَدَنِي أَبُو بَكْرَ الْخَوَارِزْمِي لِبَعْضِهِمْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَأَهْلِ آلِهِ أَرْضُ طَرَا عَلَى بَنِي مَضْعُونٍ
 بَعَثَ فِي الصَّيْفِ قَبَةَ الْخَيْشِ فِيهِمْ وَرَهْنَتُ الْكَانُونِ فِي كَانُونٍ
 وَبَلَّغَهُ عَنِ الصَّاحِبِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَمْ أَسْمَعْ جَوَاباً أَطْرَفَ وَأَوْقَعَ وَابْلَغَ مِنْ

جواب عبادة فانه قال لرجل : من أين أقبلت؟ قال من لعنة الله فقال رد الله

عليك غربتك

سجن الله - عن النبي صلى الله عليه وسلم. الحمى رائد الموت وسجن الله في أرضه وقطعة من النار، وفي خبر آخر. الحمى سجن الله في أرضه يحبس فيه عباده اذا شاء ويطلقهم اذا شاء

بنيان الله - قال النبي صلى الله عليه وسلم من هدم بنيان الله فهو ملعون. يعني من قتل نفساً، وهذه من استعاراته التي لاشيء أحسن منها صبغة الله - قال الله عز وجل - صبغة الله ومن أحسن صبغة - وقلت في كتاب المبهج تعالى الله ما بدع صنعته واحسن صبغته والطف صيغته

وفد الله - كتب الصحاح ابو القاسم. الحجيج وفد الله وهم له متاجرون وفي طلب ثوابه مسافرون والى بيته الحرام سائررون ولقبر نبيه صلى الله عليه وسلم زائررون. وقلت في كتابي المبهج. بشر وفد الله بفوائد الدارين

الباب الثاني

فيما يضاف وينسب الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وصي آدم، شهرة آدم، سفينة نوح، غراب نوح، عمر نوح، مقام ابراهيم .
نار ابراهيم، صحف ابراهيم، ضيف ابراهيم، تحفة ابراهيم، وعد اسماعيل .
ناقة صالح، رؤيا يوسف، ذئب يوسف، قميص يوسف، حسن يوسف، سنو يوسف، ربح يوسف، عصي موسى، نار موسى، يد موسى، بقية قوم موسى .
لظمة موسى، خليفة الخضر، صبر أيوب، حوت يونس، درع داوود، نعمة داوود .
مزامير داوود، خاتم سليمان، جن سليمان، سير سليمان، ملك سليمان، حمار عزيز .

طب عيسى ، دم يحيى بن زكريا ، بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، داء الانبياء
فقر الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام أجمعين

الاستشهاد

وصي آدم - اذا كان الانسان فضولياً داخلًا فيما لا يعنيه متكفلاً مالا يلزمه
من التطفل على امور الناس واتهامك في الاشغال بها قيل . فلان وصي آدم .
وقد توضع هذه الصفة مكان المدح كقال الشاعر

وكان آدم حين حم حماه أوصاك وهو يجود بالحوباء

بينه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء

ومنه اخذ أبو العيناء معنى كلامه في الحسن بن سهل وقد سأله عنه محمد

ابن عبد الله بن طاهر فقال : خلف آدم عليه السلام في ولده فهو يسد خلتهم وينقع
غلتهم وقد رفع الله تعالى للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها وذوي الامر فيها
ولما نفي الحسن اليه قال : لئن اتعب المادحين لقد اطال بكاء الباكين ولقد كان

بقية وفي الناس بقية فكيف الآن وقد أودت البرية

شهرة آدم - يضرب بها المثل وحق ، قال أبو عبد الله بن الحجاج من أبيات

كتبها الى بعض الرؤساء وهو يشكو بواباً انه انكره ولم يأذنه

خادمكم يشكو وقد جاءكم غلظة بوابكم الخادم

أنكرني عنكم على زعمه فلم أزل في عجب دائم

لاني بين بني آدم مذ خلقوا أشهر من آدم

سفينة نوح - قال النبي صلى الله عليه وسلم . ان عترتي كسفينة نوح من ركب

فيها نجا ومن تأخر عنها هلك . وأخذ هذا المعنى أبو عثمان الخادي فقال من قصيدة

أعاذل ان كساء التقى كسانيه حي لاهل الكساء
 سفينة نوح فمن يعلق بحبلهم يعلق بالنجاء
 وقد تضرب سفينة نوح مثلاً للشيء الجامع لان نوحاً حمل فيها من كل
 زوجين اثنين كما يضرب المثل في ذلك المعنى بجامع سفيان ، قال بعض العصريين
 يا طبيباً منجماً وفقيراً شاعراً شعره غذاء الروح
 فهو طوراً كمثل جامع سفيان نوطوراً يحكى سفينة نوح
 وقال الجاحظ قال أبو عبيدة . زعم بعض المفسرين وأصحاب الاخبار ان أهل
 سفينة نوح كانوا قد تأذوا بالفار فعطس الاسد عطسته فخرج من منخرينه زوج
 سنابير فلذلك السنور أشبه شيء بالاسد ، وسلم الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير
 أشبه شيء بالفيل ، قال كيسان لابي عبيدة . ينبغي ان يكون ذلك السنور هو آدم
 السنابير وتلك السنورة حواءها ، فقال أبو عبيدة وضحك منه . ألم تعلم ان لكل
 جنس من الحيوانات آدم وحواء ، فضحك القوم من ذلك
 غراب نوح - يضرب مثلاً للرسول الذي لا يعود أو يبطئ عن ذي
 الحاجة من غير انجاح ، وذلك ان نوحاً عليه السلام أرسل الغراب من السفينة
 ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بميتة وجدها ولم يعد الى نوح حتى أرسل مكانه الحمامة
 فجاءته بالخبير . قال الجاحظ . يقال في المثل - فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح
 كما يقول أهل البصرة حتى يرجع نسيط من مرو . وكما تقول أهل الكوفة حتى
 يؤوب من محنة من مجستان . وكما تقول العرب حتى يؤوب القارظ العنزي . وقال
 بعض الشعراء في قصة له

وندمان بعثت به رسلاً
 فأهمل حاجتي كغراب نوح
 رأى في المدير بديراً مستنيراً
 فساعدته على دين المسيح

عمر نوح - يضرب مثلاً في الطول، قال وهب بن منبه. كان عمر نوح عليه السلام ألف سنة لأنه بعث إلى قومه وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم إلى أن مات تسعمائة وخمسين سنة، فذلك قوله تعالى - فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً - ويروى أنه عاش ثلاثة قرون وعمر فيهم وهم لا يجيئون ولا يذهبون منهم إلا القليل كما ذكره عز ذكره قال - وما آمن معه إلا قليل - وقد أكثر الناس التمثيل بعمر نوح نظماً ونثراً، قال محمد بن مكرم لأحمد بن إسرائيل

قل لابن إسرائيل يا أحمد عمرك في العالم لا ينفد
ان زماناً انت مستوزر فيه زمان عسر انكد
يا بلد الدهر وياعوجه انت كنوح عمره سرمد
وقال آخر

يحتاج راجي والهم ابداً إلى ثلاث بغير تكذيب
كنوز قارون ان تكون له وعمر نوح وصبر ايوب
وقال ابو العتاهية

لعمرون وان عمر ت ما عمر نوح
فعلي نفسك نح ان كنت لا بدتنوح

وقرأت للمصاحب فصلاً من كتاب له إلى أبي محمد العلوي علق بحفظي منه في ذكر نوح صاحبه وكان بعث به رسولا إليه، وأما صلاته ولي برّه بوسميته وانفاذه للتهنئة نوحاً أبقي الله سيدي بقاء سميته فقد أطاع فيه خلقاً طال ما وردنا حياضه فارتويننا من كرم غمر، وقصدنا ريارضه فرعيننا من شرف دثر

مقام ابراهيم - يضرب مثلاً لكل مكان شريف ومقام كريم قال الله تعالى . واتخذوا من مقام ابراهيم صلى . ويروى انه كان فيه أثر عقيقه وأصابعه

فما زالت الامة تسمجه حتي عفا الابر، ومن أحسن ما سمعت في ضرب المثل به
ما أنشده أبو اسحاق الصابي لعل بن هارون بن علي بن يحيى المنجم في ابن أبي
الحواري وقد عرفت له سقطه وثبت رجله منها

كيف نال العثار من لم يزل منه به مقيد في كل خطب جسيم
أو ترقى الاذى الى قدم لم تخط الا الى مقام كريم
لمقام النبي أحمد أو مثله بل مقام الخليل ابراهيم

نار ابراهيم - يضرب بها المثل في البرد والسلامة ، ويروى ان ابراهيم
عليه السلام لما قذف في النار بعث الله له ملاك الظل فكان يحدثه ويؤنسه
فلم تصل النار الى أذاه مع قربها من طباع ذلك الملك، قال الله عز ذكره، قلنا
يانار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم. وقد شبه بها ابن الرومي الخرق قال
وعاتقه زفت لنا من قرى كوتى (١) تلقب أم الدهر بل بنته الكبرى
رأت نار ابراهيم أيام أوقدت وصارت من الاوصاف أوصافها الحسنى
حكّت نورها في بردها وسلامها وباتت بطيب لا يوازي ولا يحكي
وتعاطى ابن الممتر هذا التشبيه فاجز حيث قال

ومشمولة قد طال بالتمنص لبها حكّت نار ابراهيم في اللون والبرد

ولنار ابراهيم مكان آخر من باب النيران في هذا الكتاب

صحف ابراهيم - قال وهب بن منبه أنزل الله على ابراهيم عشرين صحيفة
كلها أمثال وعبر وتسييح وتحميد، وكان مما فيها: أيها الملك المسلط المغرور المبتي
اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض وتبنى المدائن والحصون ، ولكني
بعتك لترد عنى دعوة المظلوم فاني لا أردّها ولو كانت من كافر . وفي بعض



الروايات انهاردت الى السماء فلم يبق في أيدي الناس منها شيء ، وقد يضرب بها المثل في الشيء المتروك المنسي . كما قال صاحب في رسالة له الى بعض اخوانه :
ونسيتنى وما كان حقي ان انسى وطويتنى في صحف ابراهيم وموسى :

ضيف ابراهيم - يضرب مثلاً للضيف الكريم لان الله تعالى يقول في قصيته
- هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين . قال المفسرون انما قال ذلك لان
ابراهيم قام عليهم بنفسه ثم - ما لبث ان جاء بعجل سمين فقر به اليهم قال ألا تأكلون -
ومن كرامة الضيف تعجيل قراه قال الشاعر

اسأتم وابطأتم على الضيف بالقرى وخير القرى للنازلين المعجل
وقرأت في أخبار الحسين الجمل المصري انه دخل على قادم من مكة
وعنده قوم يهتفونه وبين ايديهم اطباق من الحلوى وليس يمد أحد منهم يده
اليها ، فقال : والله يا قوم لقد ذكركموني ضيف ابراهيم ، قالوا وكيف ؟ فقراً - فلما رأى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة - ثم قال كلوا رحمكم الله ، فضحكوا
من قوله واكلوا وأكل معهم

تحفة ابراهيم - هي اللحم ويحكى ان الشعبي دخل على صديق له فتحدثا ساعة
فلما أراد القيام قال له : لا تتفرق الا عن ذواق ، فقال الشعبي اتحفني بما عندك
ولا تتكلف لي ما لا يحضرك ، فقال أي التحفتين أحب اليك تحفة ابراهيم أم تحفة
مريم ؟ قال الشعبي اما تحفة ابراهيم فعهدي بها الساعة وأريد تحفة مريم - فدعا له
بطبق من رطب . وانما عني بتحفة ابراهيم اللحم لان في قصته - فما لبث ان جاء بعجل
حينذ فقر به اليهم فقال ألا تأكلون ، وعنى بتحفة مريم الرطب لان في قصتها
- وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا -

وعدا اسماعيل - يضرب به المثل في الصدق لان الله عز ذكره اثني عليه

بصدق الوعد ، فقال — واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا — وكان العلاء بن صاعد وعد المجتري مائة دينار يصله بها ،
فلما حصل منها على الخلف كتب اليه أبياتا منها

المائة دينار منسية في عدة أوسعها خلفا
لا صدق اسماعيل فيها ولا وفاء ابراهيم اذ وفى
ان كنت لاتنوي نجاحها فكيف لاتجعلها الفا

ناقة صالح — هي ناقة الله التي تقدم ذكرها في الباب الاول ويقال لها ناقة
صالح ، وكثيرا ما يضرب المثل بها من ينه على براءة ساحته أو خفة جرمه فيقول
— اني لم أعقر ناقة صالح —

رويا يوسف — تضرب مثلا للرويا الصحيحة الصادقة اذ كان عليه السلام
رأى في المنام وهو ابن اثنتي عشرة سنة احد عشر كوكبا والشمس والقمر له سجدا
فلما قصها على أبيه يعقوب عليه السلام . قال له يا بني — لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين — فلما كان من شأنه
ما كان وملك مصر ودخل عليه اخوته وأبواه وخروا له سجدا — قال يا أبت هذا
تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا — ولما قال المهدي لعبيد الله بن أبي
عبيد الله الكاتب وكان متهما بالزندقة: قد رأيت لك رؤيا قبيحة ، فقال يا أمير
المؤمنين ليست برؤيا يوسف ، فغضب المهدي وأنشد

ومطلع من نفسه ما يسره عليه من المحظ الحفي دليل
اذا المرء لم يبد الذي في ضميره ففي المحظ والالفاظ منه رسول

ذئب يوسف — يضرب مثلا لمن يرمي بذنوب جنائده وهو بريء الساحة
منه ، قال أبو عبيد الله بن الحجاج الكاتب

قد أذنب القوم وألزمته كأنهم أولاد يعقوب

اذجعلوا يوسف في جبه ووقعوا الذنب على الذيب

قال الجاحظ قال أبو علقمة: ان الذئب الذي أكل يوسف رغمون ، فقل

له ان يوسف لم يأكله الذئب وانما كذبوا عليه، ولذلك قال الله تعالى - وجاؤا

على قميصه بدم كذب - قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكله قبل فينبغي ان

يكون هذا الاسم لجميع الذئاب فان الذئاب كلها لم تأكله . وللبديع الحمداني

من فصل له - كذب القميص لاذنب للذيب في تلك الاكاذيب

قميص يوسف - أجرى الله تعالى أمر يوسف من ابتدائه الى انتهائه على

ثلاثة أمصة، أولها قميصه المضرج بدم كذب. والثاني قميصه الذي قد من دبر

والثالث قميصه الذي التقي على وجه أبيه فارتد بصيرا ، ولكل من هذه الامصة

موضع من ضرب المثل واجراء النادرة، فيروى ان اخوة يوسف لما قالوا لابيهم

- انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ، قال لهم أروني

قميصه فأروه اياه مضرجا بالدم غير ممزق ، فقال تالله ما رأيت ذئبا أحلم من هذا

وأرفق !! أكل ابني ولم يمزق قميصه، وأنشدني أبو عبيد الله المرزباني في كتابه

(كتاب المستنير) لابي الشيص

وقائلة وقد بصرت بدمع على الحدين منهمر سكوب

أتكذب في البكاء وأنت خلو قديما ما جبرت على الذنوب

جفونك والدموع تجول فيها وقلبك ليس بالقلب الكئيب

نظير قميص يوسف يوم جاؤا على لباته بدم كذوب

فقلت لها فداك أبي وأمي رجعت لسوء ظنك بالغيوب

وأما القميص الثماني فلأبي الحارث حمير فيه نادرة خريفة وهي : انه رؤي

في ثياب متخرقة ، فقيل له: ألا يكسوك محمد بن يحيى ؟ فقال : لو كان له بيت مملوء
برا وجاءه يعقوب ومعه الانبياء شفعاء والملائكة ضمناً يطلب منه ابرة ليخيط
بها قميص يوسف الذي قد من دبره ما أعاده أياها فكيف يكسوني ونظام هذا
المعنى من قال

لوان دارك أنبت لك واحتشت ابرا يضيق بها فناء المنزل
وأناك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل
وقال العباس بن الأحنف

وقد زعمت جل باني أردتها على نفسها تباً لذلك من فعل
سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف فان قميصي لم يكن قد من قبل
وأما القميص الثالث فهو مثل سائر في لطف الموقع كما قال أبو الطيب المتنبي
كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أحفان يعقوب
وقال أبو عثمان الخالدي للوزير المهلبى وذكر معز الدولة

ان غبت أودعك الاله حياطة واذا قدمت أباحك الترحيبا
ويكون من مقة كتابك عنده كقميص يوسف اذا أتى يعقوب
ولبلغاء المترسلين لاسيما أهل العصر منهم في التمثيل بهذا القميص نكت
وغرر ومن أحسنها فصل للامير السعيد أبي الفضل من رسالة الى أبيه ، وصل
كتاب مولانا فعددت يوم وروده عيداً أعاد عهد السرور جديداً ورد طرف
الحسود كليلاً . وقد كان حديداً ، ولم أشبهه في اهداء الروح ورد الشفاء وتلاقي
الروح بعد ان أشفت على المكروه كل الاشفاء . الا بقميص يوسف حين تأله
يعقوب عليهما السلام من البشير وألغاه على وجهه فنظر بعين البصير ، فكم أوسعته
لما واستلاماً والتقطت منه برداً وسلاماً ، حتى لم يبق في الصدر غلة الا بردتها

ولا غمة في النفس الا طردتها ، ولا شريعة من الانس الا رويت منها وقد وردتها — ومنها فصل لأبي العباس الضبي : وصل كتاب مولانا فكان رحمة الله عند أيوب عليه السلام وقيص يوسف عند أجفان يعقوب

حسن يوسف — يضرب به المثل في شعراء العرب والعجم ، وفي الخبران يوسف أعطى نصف الحسن فكان النصف له والنصف لسائر الناس ، وما اظن عن النسوة لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ، وكان أبو عيسى بن الرشيد أحسن أهل زمانه حتى انه كان أحسن من أخيه محمد الادين وهو المضروب به المثل في الحسن ، فكان يقال لابي عيسى ، يوسف الزمان . وسير ذكره في موضعه من الكتاب

سنو يوسف — يضرب بها المثل في القحط والشدة وكانت سبعا متواترة . قال النبي صلى الله عليه وسلم ، اللهم اشدد وطأتك على مصر وابعث فيهم سنين كسني يوسف . فاستجاب الله دعاءه حتى شؤوا الجلد وأكلوا القد ، ومن قصة سنى يوسف انه كان عليه السلام قد أعد في سنى الحصب من الخنطة والشعير وسائر الحبوب في الاهراء (١) والخزائن ما يسع أهل مصر وغيرهم ، فلما كانت تلك السنون الشداد جعل يوسف يبيعهم في السنة الاولى بالدرهم والدنانير حتى استغرق دراهم مصر ودنانيرها ، ثم باعهم في الثانية بالخلى والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس شيء منها ، ثم باعهم في الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها كلها ، ثم باعهم في الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق لاحد منهم عبدا ولا أمة ، ثم باعهم في الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى جمع بين ملك مصر وملكها ، ثم باعهم في السادسة بأولادهم حتى استرقهم ، ثم باعهم في السابعة براقبهم حتى لم يبق بمصر حر ولا الهري بالضم بيت كبير يجمع فيه طمام السلطان والجمع اهراء (١)

حررة الا صار عبدا وصارت أمة له . ثم أنه عليه السلام قال : اني لم أملك مصر
لأملك أهلها ولم أبرهم لاجفؤهم فاعتقهم كلهم - ورد عليهم أموالهم وأملاكهم
وأولادهم ، فذلك قول الله عز ذكره - وكذلك مكنا ليوسف في الارض -
ريح يوسف - يضرب مثلا فيما يحس به من أثر الشيء السار كما يحكي ان آدم
ابن عمر بن عبد العزيز استأذن على يعقوب بن الربيع وهو على الشراب فأمر
برفعه واذن له ، فلما دخل قال : اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفقدون ، فضحك
يعقوب وأمر برذ الشراب وناداه يومه

عصا موسى - قال الله عز وجل وما تملك يمينك يا موسى - قال هي عصاي
أتوكأ عليها وأهش بها على غمي ولي فيها مآرب أخرى ، قال الجاحظ من يستطيع
ان يدعى الاحاطة بما في قول موسى ولي فيها مآرب أخرى الا بالتقريب
وذكر ما خطر على البال . ولكنني سأذكر جملة تدخل في باب الحاجة الى العصا
فمنها : انها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج في زمن هيج الفحول ويتوكأ
عليها الشيخ الدالف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام
الرجل الاخرى وتنوب للاعمى عن قائده وتتخذ محراكا للتشور وهي ادق الحص
والخشيش والسمسم ولحيط الشجر وهي القصاب والمكاري فانهما يتخذان المحاصر
من عصي قصار فاذا طال الشوط وبعدت الغاية استمانا في عدوها وهرولتها في
اضعاف ذلك لاعتمادها على وجه الارض ، وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيم
من ارتعاش المموم وتتخذها الراعي لغنمه وكل راكب لمركبه ويدخل الرجل
عصاه في عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان احد طرفيها في يد
رجل والطرف الآخر في يد صاحبها وعليها حمل ثقيل وتكون ان شئت وتدا
في حائط وان شئت ركبتها في الفضاء قبلة وان شئت جعلتها مظلة وان شئت

جعلت فيها زجا فكانت عدة وان زدت فيه فجعلته سنانا كانت عكازة وان
زدت فيها شيئاً كانت مطردا وان زدت فيها شيئاً كانت ربحاً وان أردت
كانت سوطا وسلاحا ومحصرة ، ومن ضرب المثل بعصا موسى فأحسن وأبدع
ابن الرومي حيث قال :

مديحي عصا موسى وذلك اني ضربت به بحر الندى فتضحضا
فيا ليت شعري ان ضربت به الصفا أبيعث لي منه جداول سيما
كتلك التي أندت ترى الارض يابساً وأبدت عيوناً في الحجارة سفحاً
سأمدح بعض الباخرين لعله ان اطرد المقياس ان يتسبحا
ولو لم يفتزع غير هذا المعنى البكر لكان أشعر الناس اذ شبه مديحه بعصا
موسى التي ضرب بها البحر فيدس وضرب بها الحجر فانجس وذلك ان ابن
الرومي مدح جواداً فبخل ، فقال سأمدح بخيلاً فلعله ان يوجد على هذا القياس
ومن مليح ما قيل في عصا موسى قول أبي الطيب الشيعري من اهل الشام
قل لمن يحمل العصا حيث أمسى وأصبحا
ما حوتها يد امريء بعد موسى فأفلحما
وظرف من قال

علمت يامشاجع بن حارثة ان العصا في الوحل رجل ثالثه
نار موسى - يضرب مثلاً للشيء الهين اليسير يطلب فيوجد بسببه العلق
النفيس والغنيمة الباردة ، قال بن عائشة : كن للمالا ترجو أرجى منك لما ترجو فان
موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار ، وقد اعدت ذكر هذه النار في
باب النيران من هذا الكتاب

يد موسى - يشبه بها ما يوصف بحسن البياض وشعاع النور لقول الله

تعالى في قصة موسى عليه السلام - اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء - وقال بعض اهل العصر في الغزل

لك صدغ كأنه قلب فرعو ن ووجه كأنه يد موسى

وفهم قد أتى بيرهان عيسى فهو بالطيب منه يحيي النفوسا

واخترع بن طباطبا العلوي في ذكر هذا البياض معنى آخر احسن فيه

على اساءته، قال لابي علي ابن رستم

انت أعطيت من دلائل رسل الله آيات بها علوت الرؤوسا

حيث فردا بلا أب ويمناك بياض فانت عيسى وموسى

بقية قوم موسى - يضرب بهم المثل في الملل وقلة الصبر لانهم لم يصبروا

على طعام واحد كما قال الشاعر

وقوم موسى في الزمان السائد لم يصبروا على طعام واحد

وقال أبو نواس

اتبت فؤادها أشكو اليه فلم أخلص اليه من الزحام

فيامن ايس يكفيها خليل ولا ألفا خليل كل عام

أراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

وقال العباس بن الاحنف

ياقوم لم اهجرك لملااة حدثت ولا لمقال واش حاسد

اكنني جربتكم فوجدتكم لاتصبرون على طعام واحد

اطمة موسى - تضرب مثالا يسوء أثره، وفي أساطير الاولين ان موسى سأل

ربه ان يعلمه بوقت موته ليستعد لذلك، فلما كتب الله له سعادة المختصر أرسل اليه

ملك الموت وأمره بقبض روحه بعد أن يخبره بذلك، فاتاه في صورة آدمي واخبره

بالامر فما زال يحاجه ويلاجه وحين رآه نافذ العزيمه — في ذلك لطمه لطمه
فذهبت منها احدى عينيه فهو الى الآن أعور (١)

وفيه قيل

ياملك الموت لقيت منكرا لطمه موسى تركتك أعورا
وأنا برئ من عهدة هذه الحكاية

خليفة الخضر — يقال للرجل اذا كان جوالا في الاسفار جوابا للافاق
— فلان خليفة الخضر، كما قال أبو تمام في نفسه

خليفة الخضر قد يأوى الى وطن في بلدة وظهور العيس أوطاني

ثم قال

بالشام قومي وبغداد الهوى وانا بالرقتين و بالفسطاط اخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تسافر بي أقصى خراساني
قال القاضي أبو الحسن على بن عبد العزيز: اما الخضر فالناس في أمره
فريقان منكر ومكذب ومقر ومصدق، ومعظم أهل الشرائع والنبوات يثبت عينه
وان اختلف في نعته وانما ينكره خواص من متكلمي الاسلام ومخصي الملل
فاما عوام ملتنا والسواد الاعظم من أهل الكتائبين والمجوس فهم على افتراق
المذاهب بهم في اسمه وصفته وفي زمانه ومدته، مطبقون على اثبات عبد الله
صالح حي على الدهر ممدود له في الاجل جوال في الارض مغيب الشخص عن

(١) قوله فهو الى الآن أعور هذه العبارة من دسائس الملحدين ليموهوا بها ومثلها على
الجهلة ويطغوا العامة ولكن مؤلف هذا الكتاب يرى من مثل هذه العبارة وشبهة
عقيدته تغني عن الذكر وما علم عليه من سوء ودليل ذلك قوله وانا بري من عهدة
هذه الحكاية

الابصار . وربما تجاوز جهال هذه الامم الى تثبيت أمور هي أبعد من العقول
واذهب في طريق الاستحالة كاستارده عن العيون وهو حاضر وقصورها عنه وهو
شاهد وقطعه الامكنة البعيدة في الازمنة السيرة وتصوره عند ذكر كل من
ذكره ومثوله بحضرة كل من دعا باسمه وان اختلف بهم الاماكن وتباعدت
بينهم المسافة ، حتى انه ليكون في أقصى المشرق وعند منتهى العماراة وفي منقطع
الترب ومسقط الشمس من آخر المغرب في وقت واحد ، وربما طوى بينهما في قدر
رجع البصر وزمان امتداد الطرف ، الى أكاذيب شنيعة وحماقات عجيبة ورب
سفيه ماجن وخليع مارد قد استغوى ضعفة قوم فاعد لهم اثراً في صحرة أو
موطن قدم على صفحة أرض فادعى ان رجلاً حسن الهيئة والشارة جميل الرواء
والسجية عطر الثوب والبزة قد ظهر في موضع كذا أو على جبل كذا ثم أراهم
ذلك الاثر فلم يشك القوم ان الخضر ظهر له وان نعمة من الله اهديت اليه
وكرمة من كراماته افيضت عليه فاتخذوا ذلك الماजन اماماً وتلك البقعة مشهداً
ومثاباً ، واكثر الرواة والعلماء على انه صاحب موسى الذي قال له موسى - هل
أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً - وقال بعضهم انما كان السبب في امتداد
عمره وتأخر يومه والعة في خلوده واتصال حياته انه كان على مقدمة ذي القرنين
لم اقمم الظلمات طالباً فيها عين الحياة التي من جرع من مأها جرعة عاش محمداً
ولم يذق الموت ابداً ، قالوا : فيهما هم بين اطباق الظلمات وفي جو لا تنله الانوار
اذ هجم الخضر على تلك العين فشرب منها حتى اكتفى ولحق ذو القرنين العين
وقد غارت فلم يجد لها اثراً فانكفأ راجعاً وغاب عنه الخضر سائحاً والله أعلم
صبر أيوب - قصته في البلاء والصبر عليه مشهورة والمثل بها سائر قال

ابن لنكك

نحن من الدهر في اعاجيب نسال الله صبر أيوب
أقفر الأرض من محاسنها فابك عليها بكاء يعقوب

حوت يونس — يشبه به النهم الا كول الجيد الالتقام والالتهام كما يشبه
بعصا موسى. كما كتب أبو الخطاب الصابي الى عز الدولة أبو منصور بختيار على
سبيل المطاوعة — وأمره أن يتخير من أطايب ما يقرب اليه ولا يتعذر هضمه ولا
ييطئ استمراؤه وان يعتمد صدور الدجاج وخواصر الحملان ويتجنب شحوم الكلى
فانها تمنع من الامعان وان يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام وثمان موسى
في سرعه الالتهام ويبادر الطرف باستراطه (١) ويسبق النفس بازدراده

ورع داود — قال الله عز وجل في قصه داود — وألنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد — قال المفسرون كان الحديد في يده كالعين في يدا حدكم
وقالوا في قوله وقدر في السرد أي لا تضيق ثقب مسامير الدروع فتخرق ولا توسعها
فتفلق، قالوا ولم يكن قبل داود دروع وانما كانت صفائح من حديد مضروبة
وهو أول من عملها ولبسها وألبسها، قال أبو ذؤيب

وعاينها سرودتان قضاها داود امتن من سوابغ تبع
وأحسن السلافي في قوله من قصيدة لعضد الدولة

ألبستهم نسج داود فلت بهم ملك ابن داود اذ دانت له الام

نغمة داود — يضرب بهذا المثل في الطيب، وكان عليه السلام اذا قام
في محرابه يقرأ الزبور عكفت عليه الوحش والطير تصغي اليه، ولذلك قال ابن
الرومي في ذم صياديري بقوس البندق ولا يخطئ باصابعه
تستأنس الطير الى قوسه كأنها محراب داود

وقال أبو علي البصير في جارية قارئة اسمها سكر

أسكرتني سكر بغير شراب وأتت اذا أتت بأمر عجاب
لم ترجع بأية من كتاب الله له حتى نسيت أم الكتاب
أذكرتني بصوتها صوت داود د يقرأ الزبور في المحراب

وقال بعض العرب

لها حكم لقمان وصورة يوسف ونعمة داود وعفة مريم
ولي سقم أيوب وغربة يونس وأحزان يعقوب ووحشة آدم

مزامير داوود — حدث أبو عاصم عن ابن جريج قال: سألت عطاء
عن قراءة القرآن على ألحان الثناء والحمداء ، فقال لا بأس فقد حدثني عبيد الله
ابن عمير الليثي انه كان لداود عليه السلام مزامير يزمربها اذا قرأ الزبور فكان
اذا اجتمع عليه الانس والجن والوحش والطير أبكى من حوله ، قال ابن الحجاج

هذا ومعشوقتي مخنجة أطيب من جنجة بطنبور
لها غناء أشجى اذا نغمت من صوت داود المزامير

وقال المبرد: مزامير آل داود كأنها ألحانهم وأغانيتهم ، وقال غيره ان طيب
صوته ونعمة نغمته شهابا للمزامير ولا مزامير ولا معازف ، هناك والله أعلم

خاتم سليمان — يضرب به المثل في الشرف والعلو ونفاذ الامر وذلك ان
ملكه زال عنه بعدمه وعأوده مع عوده والقصة فيه معروفة سائرة . ويقال انه
كان معجزة له كما كانت عصا موسى من معجزاته . وبه اقتدى الملوك بعده في
اتخاذ خواتم الملوك ودواوين الخاتم

جن سايمان — لما سخر الله تعالى اسليمان عليه السلام الجن والشياطين

وجعلهم يصدرون عن رأيه ويتصرفون عن أمره أضيفوا اليه فليل جن سليمان
وشياطين سليمان كما قال المجتري

كأن جن سليمان الذين ولوا ابداعها فأرقوا في معانيها
وقال غيره لبعض الملوك

شيدت قصرا عاليا مشرفا بطالعي سعد ومسعود
كأنما يرفع بنيانه جن سليمان بن داود
لازات مسرورا به باقيا على اختلاف البيض والسود
وأشدد الجاحظ للنابغة

الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاصددها عن الفند
وجيش الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالتصفيح والعمد
ثم قال: وأهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء بني قبل زمن سليمان باكثر
من قدر ما بيننا اليوم وبين زمن سليمان : قاتوا ولكنكم اذا رأيتم بنيانا عجيبا وجهلتم
موضع الحيلة فيه أضفتموه الى الشياطين ولم تعاونوه بالفكر ، وأنشد المعرجي
بني زياد لعمر الله مصبغة من الحجارة لم تعمل من الطين
كأنها غير ان الانس ترفعها مما بنت لسليمان الشياطين
وأحسن ما حوضر به عن شياطين سليمان قول أبي القاسم غانم بن أبي العلاء
الاصفهاني في مرثية صاحب

يا كافي الملك ما وفيت حقاك من مدح وان طال تقريظ وتأين
فت الصفات فما يريثك من أحد الا وتزينه اياك تهجين
مامت وحدك بل قدمات من ولدت حواء طرا بل الدنيا بل الدين
هذي نواحي العلامت نادبة من بعد ما نديتكم الحور والعين

تبكي عليك العطايا والصلات كما تبكي عليك الرعايا والسلاطين
 قام السعاة فكان الخوف أقعدهم واستيقظوا بعد ما نام الملاعين
 لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا قضى سليمان فأنحل الشياطين
 سير سليمان - يضرب به المثل في السرعة لان الله تعالى يقول - ولسليمان
 الريح غدوها شهرا ورواحها شهرا - ويروي انه كان يسير في يوم واحد من
 اصطخر فارس الى بيت المقدس وبه ضرب المثل سلم بن عمرو حيث قال الهادي
 وقد ركب البريد من جرجان الى بغداد لما بلغه وفاة المنصور

لما أت خير بني هاشم خلافة الله بجرجان
 أسرع في الارض وقد سارها يحكي لنا سير سليمان
 ومن المسير المذكور في العرب مسير حذيفة بن بدر ، وسيمر ذكر ذلك
 في الكتاب في مكانه ان شاء الله تعالى

ملك سليمان - يضرب به المثل في الاتساع والانبساط وذلك انه ملك
 ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وفي عوده اليه بعد ذهابه وزواله يقول الشاعر
 قد زال ملك سليمان فعاوده والشمس تنحط في المجرى وترتفع
 حمار عزيز - يحكى ذكره في عدة مواضع ، فمنها انه يضرب مثلا للنكوب
 فينتعش لان الله تعالى أحياء بعد مائة عام من موته ، قال الصاحب في أبي محمد
 عبد الله بن محمد بن عزيز لما استوزر بعد - النكبة حمار عزيز ذاك لابن عزيز -
 ونظر الفضل بن عيسى الرقائشي الى حمار فاره تحت سلم بن قتيبة فقال - قعدة نبي
 وبذلة جبار - ذهب الى حمار عزيز وعيسى عليه السلام ، وقال بعض المتعصين
 للحمار والقائلين بفضله : وكيف لأحب شيئا أحياء الله بعد مائة الحشر - يعني حمار
 عزيز . وحكى الجاحظ عن مقاتل بن سليمان قال : قال موسى لخضر عليهما السلام

أي الدواب أحب إليك، قال الفرس والحمار لانهم مامن مراكب الانبياء، قال
 الجاحظ أما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل وكل من أمره تعالى بحمل
 السلاح وقتال الكفار، وأما البعير فمركب هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله
 عليه وسلم، وأما الحمار فمركب عزيز وعيسى عليهما السلام

طب عيسى - يضرب به المثل لانه كان - يريء الا كفه والابرص ويحيى
 الموتى باذن الله - ومن أمثال العرب فلان يتطبب على عيسى بن مريم، قال المتنبي
 فأجرك الإله على عليل بعثت الى المسيح به طيبا .

وقال أبو بكر الخوارزمي

وقد كنت في تركك لي مثل تارك طهورا وراض بعده بالتيهم
 وراوى كلام يقني اثر باقل ويترك قسا جانباً وأبن اهتم
 وذو علة يأتي عيلا ليشقى به وهو جار للمسيح بن مريم
 دم يحيى بن زكريا - قال أبو عمرو بن العلاء: قيل لنا في دار فلان ناس قد
 اشمئوا على سوءة لهم وهم جلوس على خمرة وعندهم طنبوره فدخلنا عليهم في جماعة
 من رجال الحي فاذا فتى جالس في وسط الدار وأصحابه حوله وهم يبض اللحى واذا
 هو يقرأ عليهم دفتر شعر، فقال الذي كان سمى بهم . السوءة في ذلك البيت فان
 دختموه عثرتم عليها، قال فقلت لا والله لا اكسفت فتى أصحابه شيوخ وفي يده دفتر
 علم ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكريا عليه السلام، اختلفوا في مقتل يحيى هل
 هو بالمسجد الأقصى أو بغيره، وعن سعيد بن المسيب قدم بخت نصر دمشق فاذا
 هو بدم يحيى بن زكريا يغلي، فسأل عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين ألفاً
 فسكن، وقد طعن في صحة هذا القول

بردة النبي صلى الله عليه وسلم - - يضرب بها المثل في البلى والخلوقة، فيقال

أعتق من الخنطة وأخلق من البردة ، ويقال أعتق من الامي ومن بردة النبي
صلى الله عليه وسلم وهي التي كساها رسول الله صلى عليه وسلم كعب بن زهير
رضي الله عنه لما أنشده قصيدته التي منها

نبئت ان رسول الله أوعدي والعفو عند رسول الله مأمول

فاشترها معاوية منه بستائة دينار فلم يزل الخلفاء يتداولونها تبركا بها الى
يومنا هذا ، ومن ظريف التمثيل بها قول جعفر الموسوس في رجل استوهبه جعفر
دراعة له فقال : قد لبسها أبي وأنا أكره ان يلبسها أحد بعده

سالته دراعة لباسها يحسن لي

فقال لي أكره ان تلبسها بعد أبي

وقد رأى البردة من يلبسها بعد النبي

داء الانبياء — قال الجاحظ : ومن المفاليج ادريس النبي صلى الله عليه وسلم
وروي ان الفالج من أمراض الانبياء ، قال ولا اعرف اسناد هذين القولين ومثل
هذا يحتاج فيه الى الرواية عن الثقات الا ما حدث به عباد بن كثير الخزاعي عن
الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
داء الانبياء الفالج والبقوة ، قال الجاحظ وأكثر ما يعتري الفالج المتوسطين في
الاسنان لان الشباب كثير الحرارة والشيخوخة كثيرة اليبس فأكثر ما يعتري بين
هذين السنين

فقر الانبياء — يقال ذاك لان فقراءهم أكثر من اغنيائهم والفقير شعار
الصالحين ، ويروى ان نبياً من الانبياء شكى لله تعالى شدة الفقر فأوحى الله تعالى
اليه — هكذا أجرى أمرك عندي افتريد أن أعيد الدنيا من أجلك ، على انه

لا يجوز وصف الانبياء بالفقر كما صرحوا به لان تركهم الدنيا عن قدرة ، وحديث
الفقر لأصل له

وقال المحمدي

فقر كفقر الانبياء وغربة وصبا به ليس البلاء بواحد

الباب الثالث

فما يضاف وينسب الى الملائكة والجن والشياطين

خط الملائكة ، طاووس الملائكة ، غسيل الملائكة ، قوط الملائكة ، سيرة
الملائكة ، جناح الملائكة ، جناح جبريل ، حرية أبي يحيى ، سحر هاروت ، رماح الجن ،
ديك الجن ، كلاب الجن ، ذبائح الجن ، جند ابليس عليه لعنة الله ، ابليس
الابليس ، صديق ابليس ، قبح الشيطان ، خطوات الشيطان ، اصابع الشيطان ،
بريد الشيطان ، وكر الشيطان ، حبال الشيطان ، قر الشيطان ، رؤوس الشياطين

الاستشهاد

خط الملائكة - يكنى به عن الخط الرديء ، ولما وصف الله الملائكة بالكتابة
فقال -- كراما كاتين -- قال -- ورسلا لديهم يكتبون -- ولما كان خطهم غير
بين للناس واجود الخط ايئنه قيل في الكتابة عن الخط الرديء خط الملائكة ،
وسمعت أبا القاسم الطهماني الفقيه يقول سمعت أبا محمد يحيى بن محمد العلوى
يقول : انما شبه الخط الرديء بخط الملائكة لان اردأ الخط الرقم وخط الملائكة
رقم كما قال الله تعالى -- كتاب مرقوم يشهده المقربون --

طاووس الملائكة -- كان عندنا بنيسابور شيخ يقال له ابو بكر الفارسي

المذكر يقص ويذكر ، وكان تفسير ابن الكبي على طرف لسانه وبسبب الاسراع فيه ، وفي القراءة كان يقال هو بخذاء القرآن كناية عن حفظه له ، وكان اذا ذكر جبريل عليه السلام قال له طاووس الملائكة وما أشك في انه ليس ابا عذرة هذا اللقب وإنما هو اخذ خلفا عن سلف والله اعلم

غسيل الملائكة - هو حنظلة بن أبي عامر الانصاري غسلته الملائكة ، وذلك انه خرج يوم احد فأصيب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة ، فسأله عن ذلك امرأته فقالت : انه كان معي على ما يكون عليه الرجل مع امرأته فأعجلته حطمة بلعته بالمسلمين عن الاغتسال فخرج فاصيب وفيه يقول الاخوص وكان حنظلة خال ابيه

غسلت خالي الملائكة الابرار رميتا اكرم به من صريع

وقد ذكر المبرد نفرا من كان بينهم وبين الملائكة سبب ، ففهم سعد بن معاذ هبط لموته سبعون الف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله وهو يمشي في جنازته لئلا يطاء على جناح ملك ، واهتز لموته عرش الله ، وفي ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لموت أبي عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعاً كما كبر على حمزة ، وشتم من تراب قبره ريح المسك : ومنهم حسان بن ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم وروح القدس معك . وقال في حديث آخر ان الله مؤيد حسان بروح القدس ما نافع عن نبيه ، وكان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد يقوم عليه فينازع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم عمران بن حصين كان تصاحفه الملائكة وتعوده ثم افتقدها ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يارسول الله ان رجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن وجوها ولا أطيّب أرواحا منهم ثم انقطعوا عني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصابك جرح فكننت تكتمه ؟ فقال أجل ، قال ثم أظهرته ؟ قال قد كان ذاك ، قال اما لو والله أمت على كتمانك لئلا تترك الملائكة الى أن تموت ، وهذا جرح أصابه في سبيل الله ، ومنهم جرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم من هذا الفج () فان عليه مسحة ملك ، ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل يهبط في صورته ، فمن ذلك يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق هبط عليه جبريل عليه السلام : فقال يا محمد أقدم وضعت سلاحك وما وضعت الملائكة أسلحنا بعد ؟ ان الله يأمرك أن تسير الى بني قريظة وهما أنا ذا سائر اليهم فززل بهم : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن لا يصلوا العصر الا في بني قريظة وجعل يمر بالناس فيقول : أمر بكم أحد ؟ فيقولون مر بنا دحية على بغلة وعليه قطيفة خز نحو بني قريظة ، فيقول ذاك جبريل - ثم مر بهم دحية بعد ذلك ، وكان لا يزال بعد ذلك اليوم ينزل على صورته كما ظهر ابليس في صورة سراقه بن مالك بن خنعم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة حين أشار بان تجتمع قريش فتضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف واحد : والله سبحانه وتعالى اعلم

قوط الملائكة -- قرأت وسمعت ان بقرب باب آمد صخرة عظيمة فيها صدع يخرج منه عين ماء يشرب منه الناس والانعام ، ويقال لذلك الصدع قوط الملائكة والقوط بلغهم الفرج

سيرة الملائكة -- أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه في أبي سعد بن ملة الهروي

(١) الفج الغض الذي لا ينضج

أما الكريم أبو سعد وهمته فقد غدا في العلا أعجوبة الفلك
لو استعار النورى أكسير سيرته لكان أجودهم في سيرة الملك
جناح الملائكة — قال الله تعالى في وصف الملائكة — أولي أجنحة مثنى
وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء —

جناح جبريل — وقد ضرب المثل في البركة والشفاء بجناح جبريل بعض
أهل العصر فقال في وصف رقعة في العيادة وردت عليه
أرقعة في عيادتي وردت أم رقعة قد شفت لتجيب
أم عوذة عن نبينا صدرت أم مسحة من جناح جبريل
حرية أبي يحيى — أبو يحيى هو ملك الموت وإنما كنى بهذه الكنية كناية
عن الموت كما كنى عن المديغ بالسليم وعن المهلكة بالمغارة قال صاحب في
أخوين مليح وقبيح واسم الملبح منهما يحيى
يحيى حلوا الحيا ولكن له أخ حكى وجه أبي يحيى

وحرية أبي يحيى يراد بها مقدمة من مقدمات الموت على جهة التمثيل
والاستعارة، قال بعض أهل العصر

عذيري من الأيام مدت صروفها إلى وجه من أهوى يد النسخ والمحو
وأبدت بوجهي طالعات أرى بها سهام أبي يحيى مسددة تحوي
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو
سحر هاروت — يضرب به المثل وينسب إليه السحر دون صاحبه ماروت
لأن الله تعالى بدأ به فقال: وما أنزل على المليكين بيابل هاروت وماروت
وكذلك يقال أقصر من يأجوج ولا يقال من مأجوج قال ابن برد
وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث منه سحرا

وقال عبد الله بن المعتز

استرزق الله عطف الحب من رشاء يشوب تذكير عينيه بتأنيث
كأن في ذرفه هاروت عضدني منه بسحر الى الاحشاء منفوث

وقال الصاحب

لقد ظن بدر التم نقص جماله فبعد الوجه البدر مع سوء ظنه
ولو ان هاروتا رأى سحر عينه تعلم كيف السحر من حد جفنه
رماح الجن - العرب تسمى الطاعون رماح الجن وجاء في الحديث: انه وخز
أعدائكم من الجن، ولما كان طاعون عمواس قام عمرو بن العاص في الناس خطيبا
فقال يا أيها الناس ان هذا الطاعون قد ظهر وإنما هو وخز من الشياطين ففروا
منه في الشعاب، وبلغ ذلك معاذ بن جبل فانكر عليه هذا القول، ثم لم يلبث ان
مات فيه، قال الجاحظ وقد كانت الطواعين تقع كثيرا فتصير تواريخ كطاعون
عمواس وطاعون العذاري وطاعون الاشراف وغيرها، ولما ملك بنو العباس رفع
الله ببركتهم الطواعين والموتان (١) الجارف عن بني آدم فانها كانت تحصد
فيهم حصدا وفي ذلك يقول العماني للرشد

قد أذهب الله رماح الجن وأذهب التعليق والتجنى

يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالاموال وتعذيب
عمال الخراج بالتعليق والتجريد قد ذهب، وقالت امرأة قتل ابنها غيرا كفاؤه

لعمرك ما خشيت على عدي رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على عدي رماح الجن أو اياك حار

(١) الموتان موت يقع في الماشية

كأنها قالت إنما كنت أخشى على ابني طواعين الشام أو الحارث بن مالك الفسائي فأما من يرتبط الحمير ولا يرتبط الخيل فلم أكن أخشاه ، وقال المنصور يوماً لابي بكر بن عياش : من بركتنا ان رفع عنكم الطاعون . فقال لم يكن الله ليجمعكم علينا والطاعون ، قال الصولي لما كانت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وقع طاعون عظيم في الناس ببغداد وما جاورها

ديك الجن — هو عبد السلام بن رغبان الحمصي شاعر مفلق في الحديثين أدرك زمان المتوكل حتى قال من قصيدة له

حتى حسبت أنوشروان من خدي وخلت ان نديمي عشر الخلفاء
ولست أعرف سبب تلقيه بديك الجن ، ويشبه ان يكون قال بيتاً يشتمل
على ذكر ديك الجن فلقب بذلك كما لقب كثير من الشعراء بأقوال تجرى لهم
مجرى الشواذ والنوادر

كلاب الجن — قال الجاحظ أما قول عمرو بن كلثوم

وقد هرت كلاب الجن منا وشد بنا قتادة من يلينا

فإنهم يزعمون ان كلاب الجن هم الشعراء

ذبابح الجن — في الحديث انه نهى عن ذبابح الجن ، وهي ان يشترى
الرجل الدار أو يستخرج العين وما أشبهها فيذبح لها ذبيحة الطيرة ويضيف جماعة
جند ابليس — يقال ذلك للمجان والحللاء . قال الشاعر

وكنت فني من جند ابليس فارتقت بي الحال حتى صار ابليس من جندي

ابليس الابليس — قال جرير من قصيدته التي فيها

وابن اللبون اذا مالز في قرن لم يستطع صولة البذل القناعيس

اني ليلقي علي الشعر مكتمل من الشياطين ابليس الابليس

وكانت الشعراء تزعم ان الشياطين تلقى على أفواهها الشعر وتلقفها اياد
وتعينها عليه وتدعى ان لكل فحل منهم شيطان يقول الشعر على لسانه، فمن كان
شيطانه أمرد كان شعره أجود . وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأن ان
ذكروا لهم أسماء فقالوا ان اسم شيطان الاعشى مسجل واسم شيطان الفرزدق
عمرو واسم شيطان بشار شنقاق وفي مسجل يقول الاعشى

وما كنت ذا قول ولكن حسبتي اذا مسجل يبري لي القول أنطق
خليلان فيما بيننا من مودة شريكان جني وانس موفق
وقال يذكره

حباني أخي الجني نفسي فداؤه بأقبح حياش العشيات مرجم
وقال أيضاً فيه

دعوت خليلي مسحلاً ودعواله جهنم جزعا للهجين المذمم
وقال حسان بن ثابت

اذا ما ترعرع منا الغلام فليس يقال له من هو
اذا لم يسد قبل شد الازاى فذلك فينا الذي لا هو
ولي صاحب من بني الشيصبان حيناً أقول وحيناً هو

شيصبان وشنقاق رئيسان عظيمان من الجن بزعمهم، ولما ادعى بشار ان
شنقاق يرغب في مصاحبته ومعاوته قال

دعاني شنقاق الى خلف بكرة فقلت اتركاني فالتفرد أحمد
يقول أحمد في الشعر ان لا يكون عليه معين، قال أعشى بن سليم يرد عليه
اذا ألف الجني قرداً مشنقا فقل لحنازير الجزيرة فابشري
فجزع بشار لذلك كجزعه من قول حماد عجرد فيه

ويا أقبح من قرد إذا ما عمي القرد
لأنه كان يعلم مع تغزله أن وجهه وجه قرد ، وفي زعمهم أن مع كل شاعر شيطاناً
يقول أعشى بني سليم

وما كان جنيّ الفرزدق قدوة وما كان فيهم مثل فحل المخبل
وما في الخوافي مثل عمر ووشجّه ولا بعد عمر وشاعر مثل مسحل
وقال الفرزدق وهو يمدح أسد بن عبد الله القسري
ليبلغن أبا الاشبال مدحنا من كان بالعورا ومروي خراسان
كأنها الذهب الابريز حبرها لسان أشعر خلق الله شيطان .
وقال أبو النجم

اني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر
فما يراني شاعر الا استتر فعل نجوم الليل عاين القمر
وقال آخر

اني وإن كنت صغير السن وكان في عيني مابعين
فان شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن
وقال ابن ميادة

ولما أتاني ما تقول محارب تغنت شياطيني وجن جنونها
وقال منظور بن رواحه

فلما أتاني ما يقول ترقصت شياطين رأسي وانتشين من الخمر
وقال الزفيان العوافي

أنا العوايف من عاداني أذقته بوادر الهوان
حتى تراد مطرق الشيطان علمني الشعر معان

يعني معلما من الانس ومعلما من الجن، وقال أبو السمط لعل بن الجهم
 ان ابن جهم في المغيب يعينني ويقول لي حسنا اذا لاقاني
 ويكون حين أغيب عنه شاعرا ويضل عنه الشعر حين يراني
 واذا التقينا زاد شعري شعره ونزا على شيطانه شيطاني
 ان ابن جهم ليس يرحم أمه لو كان يرحمها لما عاداني
 وكان الفرزدق يقول: شيطان جرير هو شيطاني الا انه من في أخبث، وقيل
 لجعفر بن يحيى: لو قلت الشعر؛ فقال شيطانه أخبث من ان اسلمه على نفسي
 صديق ابليس — هو عبد الله بن هلال الذي يقال له الساحر وكان في
 زمن الحجاج وكان صاحب شعبة ونيرنجات يدعى ان ابليس يتراءى له
 ويصادقه ويكاتبه ويطلعه على اسراره، ولما قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن
 العاص: اخبرني عید بن هلال صديق ابليس عليه اللعنة انك تشبه ابليس، قال
 وما ينكر الامير ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن، فعجب من قوة جوابه
 قبح الشيطان — بلغني عن الصاحب انه كان يستملح قول أبي علي البصير
 في أبي هفان ويستظرفه وكثيرا ما كان ينشده ويردده

لي صديق في خلقه الشيطان وعقول النساء والصبيان
 فمن تظنونه فقاؤا جميعاً ليس هذا الا أبا هفان
 قال الجاحظ: انا وان كنا لم نر شيطانا قط ولا صورته لنا صادق ففي
 اجماع العرب والمسلمين وكل من لقيناه متفق على ضرب المثل بقبح الشيطان وهو
 دليل على انه في الحقيقة أقبح من كل قبيح، والكتاب انما نزل على الذين ثبت هذا
 في طبائعهم غاية الثبات، قال وربما قالوا فلان شيطان على معنى الشهامة والنفاذ
 ولذلك قالوا: لا بي حنيفة شيطان خرج من البحر، قال مؤلف الكتاب قلت في
 (٨ — ثمار القلوب)

كتاب يثمة الدهر في أبي الحسن المجام هو من شياطين الانس ورياحين الانس
خطوات الشيطان قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال الزجاج
خطوات الشيطان طرقه التي يسلكها . أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوك الشيطان
اليها . وقال زهير أراد لا تقتفوا آثاره . قال الشاعر

يا نابذا لوصايا الله خلف ظهره
وتابعا خطوات الشيطان في كل أمره
أراك لم ترميتا يهوي الى قعر قبره

أصابع الشيطان كان يقال من ولاء السلطان صبعه الشيطان . قال الشاعر
فد كنت أكرم صاحباً وأبره حتى دهكت أصابع الشيطان
جرّ الآله بناها وابانها كم غيرت خلقاً من الانسان
رقى الشيطان هي الشعر : قال جرير لما مدح عمر بن عبد العزيز
فلم يعطه

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الشعر راقيا
وأما قول الشاعر

ماذا يضر سلمي ان يلم بها مرجل الرأس ذو بردين وضاح
خز عمامته حلو فكاهته في كفه من رقى ابليس مفتاح
فانه عنى برق ابليس كلمات التغزل والخلاصة والتجميش وما يجري مجراها
في معاشره النساء

مكيال الشيطان قال بعض الحكماء : العدل ميزان الباري والجور مكيال
الشيطان . كأنه أراد ما يجري في الكيل من المجازفة عند الاخذ ومن التطفيف
لدى الاداء فنسب ذلك الى الشيطان

ظل الشيطان - العرب تقول للتكبر الضخم ظل الشيطان. قال الحجاج
لمحمد بن سعد بن أبي وقاص : بينا أنت يا ظل الشيطان أشد الناس كبراً إذ
صرت مؤذناً لفلان

لطيم الشيطان - يقال لمن به لقوة أو شتر (١) يا لطيم الشيطان. وكان عمرو
ابن سعيد بن العاص يلقب بذلك ، ولما بلغ عبد الله بن الزبير خبر فتك
عبد الملك بن مروان بعمر بن سعيد قال في خطبته : بلغنا أن أبا الذبان قتل لطيم
الشيطان ، وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ، وكان عبد الملك
يكني أبا الذبان أشدة بخره وموت الذبان إذا دنت من فمه

مخاط الشيطان - الخيوط التي تتراءى في الهواء عند شدة الحر يقال لها
مخاط الشيطان ولعاب الشمس وخط باطل ، ويشبه به ما لا حاصل له ولا طائل
فيه ، وكان مروان بن الحكم يقال له خط باطل لأنه كان طويلاً مضطرباً
قال الشاعر

لما الله قوماً أمروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع
بريد الشيطان - الوزع ، ذكر الجاحظ عن شريك النخعي عن جرير عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال : الوزع بريد الشيطان ، وفي بعض الاخبار : من
قتل وزعة حط الله عنه بها سبعين خطيئة ومن قتل سبعاً كان كمن أعتق رقبة
وكر الشيطان - قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا كرم والأسواق فان
"شيطان قد باض فيها وفرخ ، على سبيل الاستعارة والتمثيل وقد حذا صاحب
على تشبيهه فقال في وصف بعض مواطن الشر : عش من أعشاش العدوان ووكر
من أوكار الشيطان

(١) اللقوة دا في الوجه والشتر بفتح تن انقلاب في جفن نعين

حبائل الشيطان -- قال بعض السلف: احذر والنساء فانهن حبائل الشيطان،
وجاء في بعض الاشعار: ان النساء حبائل الشيطان --

خمر الشيطان -- قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خمر الشيطان فمن شرب
منها لم يفق من سكرتها الا وهو في عسكر الموتى خاسراً نادماً ، والله أعلم
رؤوس الشياطين -- يشبهها ما يستقبح ويستهل، قال الله تعالى - انها شجرة
تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين - قال الجاحظ ليس من
الناس من رأى شيطاناً قط على صورته، ولكن لما كان الله قد جعل في طبائع جميع
الامم استقباح صورة الشيطان واستسماجه وكرهته وأجرى هذا على السنة جميعهم
ضرب المثل به في ذلك، رجع بالايحاش والتنفير بالاضافة والتفريع الى ما جعله
في طبائع الاولين والآخرين والشيوخ والصبيان والرجال والنساء، وهذا
التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ان رؤوس الشياطين نبات ينبت
باليمن، وقول بعضهم ان الشياطين هاهنا الحيات، وحدث الصولى بأسناد له عن
أبي عبيدة انه قال: لما قدمت من البصرة وصلت الى الفضل بن الربيع فسلمت
عليه بالوزارة فضحك الي واستدناني حتى جلست بين يدي فرشه، ثم سألتني
ولاطفني واستنشدني، فأنشدته عيون أسفاراً حفظها جاهلية، فقال قد عرفت
أكثر هذه وأريد من مليح الشعر، فأنشدته منها فطرب لها وضحك وزاد نشاطه
ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأقعدته الى جانبي وقال له أتعرف هذا؟
قال لا، قال هذا علامة أهل البصرة أبو عبيدة أقدمناه لاستفيد من علمه، فدعا
له الرجل وقرظه لفعاله هذا، وقال لي: والله اني كنت مشتاقاً اليك وقد سئلت
عن مسألة أفأذن لي أن أعرفك اياها؟ قلت هات، قال قال الله عز وجل - طلعها
كأنه رؤوس الشياطين - وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف

فقلت : انما كلمهم الله تعالى بما يعرفون وعلى كلام العرب أما سمعت قول امرئ القيس

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
وَلَمْ يَرَوْا الْغَوْلَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ أَمْرُ الْغَوْلِ يَهْوِلُهُمْ أَوْعَدُوا بِهِ ، فَاسْتَحْسَنَ
الْفَضْلُ ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَهُ السَّائِلُ . فَعَزَمْتُ مِنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتُ أَنْ أَضْعُ كِتَابًا لِمِثْلِ
هَذَا وَأَشْبَاهِهِ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ عَمَلْتُ كِتَابِي الَّذِي سَمَيْتُهُ كِتَابَ الْمَجَازِ
وَسَأَلْتُ عَنْ الرَّجُلِ فَقِيلَ هُوَ مِنْ كِتَابِ الْوَزِيرِ وَجَلَسَاتُهُ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ دَاوُدَ الْكَاتِبِ الْعَرَبِيَّانِي

الباب الرابع

فِي مَا يُضَافُ وَيُنَسَبُ إِلَى الْقُرُونِ الْأُولَى

أَحْلَامُ عَادَ ، رِيحُ عَادَ ، أَحْمَرُ ثَمُودَ . صَاعِقَةُ ثَمُودَ ، أَكَلُ لِقْمَانَ ، نَحْوَةُ فِرْعَوْنَ ،
صَرْحُ هَامَانَ ، كَنْزُ قَارُونَ . سِدَا اسْكَنْدَرَ ، نَوْمُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، جُورُ سَدُومَ ،
جُوفُ حَمَارَ ،

الاستشهاد

أَحْلَامُ عَادَ --- الْعَرَبُ تَضْرِبُ الْمِثْلَ بِأَحْلَامِ عَادَ لَمَّا تَتَصَوَّرُ مِنْ عَظِيمِ خَلْقِهَا
وَتَزْعُمُ أَنَّ أَحْلَامَهَا عَلَى مَقَادِيرِ أَجْسَامِهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ يَمْدَحُ قَوْمًا

وَأَحْلَامُ عَادَ لَا يَخَافُ جَلِيسَهُمْ وَأَنْ يَضْلِقُوا الْعُرَاءَ غَرِبَ لِسَانُ (١)

وَقَالَ آخَرُ

كَأَنَّمَا وَرِثُوا لِقْمَانَ حِكْمَتَهُ عَلَمًا كَمَا وَرِثُوا الْأَحْلَامَ عَنْ عَادَ

(١) أَيِ حَدِيثِهِ

ريح عاد - يضرب مثلاً في الإهلاك والافناء لقوله تعالى - وأما عاد فاهلكوا
 بريح صرصر عاتية الآية - وقال تعالى - وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم -
 أحرهم ثمود - هو قدار بن سالف عاقر ناقة الله، يضرب به المثل في الشؤم
 والشقوة. وقد غلط زهير في قوله

فتنتج لكم غلمان شؤم كلهم كما حمر عاد ثم ترضع قفطهم
 وكأنه سمع بعاد وثمود فنسب الأحمر إلى عاد على ما توهم وهو من ثمود، وكان
 قدار أحمر أزرق، وهو الذي ذكره الله تعالى فقال - إذا نبعث أشقاها - وعن
 عمار بن ياسر قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات
 العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلاً فخرجت أنا وعلي بن أبي طالب ننظر إلى قوم يعملون
 فعمسنا فسفت علينا التراب فما نبهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعل
 رضي الله عنه : يا أبا تراب لما عليه من التراب - أتعلم من أشقى الناس ؟ فقال
 خبرني يا رسول الله ؟ فقال أشقى الناس أحر ثمود الذي عقر ناقة الله وأشقاها
 الذي يخضب هذه - ووضع يده على لحيته - من هذا - ووضع يده على قرنيه -
 فكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يقول عند الضجر لأصحابه : ما يمنع أشقاها أن
 يخضب هذه من هذا

صانعة ثمود هي الصيحة التي أخذتهم فاصبوا في دارهم جاعين : وانها
 كانت صيحة جبريل عليه السلام تضرب مثلاً في الإلادة والافناء كريح عاد
 ولذا قيل أن الحجاج من بقية ثمود قال في خطبة له : أتزعمون لي من بقية ثمود
 والله تعالى يقول وثمود فما أبقي، صدق الله وكذبتم أئتم. ودعا أبو الفرج البيهقي
 على القرامطة فقال : صب الله عليهم طوفان نوح وحجارة نوط وريح عاد
 وصاعقة ثمود

أكل لقمان هو لقمان العادي صاحب النسر تضرّب به العرب المثل
في الاكل فتقول آكل من لقمان ، وتزعم انه كان يتغذى بجزور ويتعشى بملئه

نخوة فرعون - أنشدني الخوارزمي لنفسه في اللجام
رأيت اللجام في خلقه كالشعر تطيقاً وتجنيساً
نخوة فرعون ولكنه جانس في حمل العصاموسى
وغش ابليس ولكنه خالف في السجدة ابليساً

صرح هامان - بناء لفرعون من الآجر وهو أول من استعمله كما حكى
الله تعالى عن فرعون اذ قال - ما علمت لكم من آله غيري فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطلع الى آله موسى واني لاظنه من الكاذبين ويقال
انه جلب الفعلة لبناء الصرح من الافاق واكثرهم من الخوذ (١) حتى بنوا ما يضرب
به المثل للابنية الشاهقة الحصينة . ومن أحسن ما أحضر به من ذلك قول أبي
القاسم الزعفراني في تهنئة صاحب بداره الجديدة من قصيدة أولها

سرك الله بالبناء الجديد نلت حال الشكور لا المستزيد
هذه الدار جنة الخلد في الدنيا يا فاعتمها واختها في الخلود
ومنها أيضاً

ألزم الانس كل جاف شديد عمل الجن كل خاف مرید
فابتنوا مالوان هامان يدنو منه لم يرض صرحه للصعود
أي للصعود الى السماء في زعمه لظهور حقارته عنده . وقرأت في كتاب
الجوابات المسكتة لابي عون : ان عبد الله بن حازم قال يوماً لقهرمانه :

(١) الحوزي والاحوازي الخاذق المتقن

الى أين تمضي ياهامان ؟ قال أبني لك صرحاً ، ففج من جوابه لانه أشار الى
انه فرعون ان كان هوهامان

كنوز قارون -- يضرب بها المثل فيما يستعظم قدره من نفائس الاموال
لقوله تعالى - وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتتوء بالعصبة اولى القوة - وقرأت
فضلا للخوازمي من رسائله القديمة : لو كنا نعمل على قدر النية حملنا اليك خراج
فارس وعشر الاهواز ودخل البصرة وتاج كسرى واكليل شيرين وكنوز
قارون وعرش بلقيس

سد الاسكندر --- هو سد ياجوج الذي جاء ذكره في القرآن وتولى
بناءه ذو القرنين وهو الاسكندر عند أكثر الناس ، يضرب به المثل في الحصانة
والوثاقة ، قال المتنبى

كأنني دحوت الارض من خبرتي بها وأن بنا الاسكندر السد من عزمي
وقد ضرب به المثل ابن طباطبا العلوي أيضاً فقال وهو يهجو أبا علي بن
رستم ويذكر بناءه سور اصفهان ويرمي حرته (١)

يارسني استعمل الجدا	وكدنا في حطنا كدا
فانك المأمول والمرجى	تهون الخطب اذا اشتدا
أحكمت من ذا السور ما لم تجد	والله من أحكامه بدا
نخلفه نسل كثير لمن	أصفت لالزبونها (٢) الودا
وهم كياجوج ومأجوج ان	عددتهم لم تحصهم عدا
وانت ذو القرنين في عصرنا (٣)	جعلته ما بينهم سدا

(١) كنى بمرته عن زوجته (٢) كنى بالالزبون عن غلامه (٣) يرميه بالستر على

زوجته

نوم أصحاب الكهف - يضرب مثلاً للنوم الكثير لان الله تعالى يقول
 في قصتهم - فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا الآية - قال ابن الحجاج
 قوموا فأهل الكهف مع عبود عندكم صراصر
 وقصة عبود ستمر في مكانها من الكتاب ان شاء الله تعالى
 صور سدوم - سدوم كان ملكا في الزمن الاول جائرا وله قاض أجور منه
 يضرب به المثل فيقال أجور من قاضي سدوم . قال أبو اللفت في موسى بن
 خلف صاحب بن الفراء

أف من دولة بموسى تقوم مانراها في البلاد تدوم
 ما قضى مثل مابه النذل يقضى في جميع الامور قط سدوم
 وقال آخر

لاتبع عقدة مال خيفة الجار الغشوم
 واصطبر الفلك الجا ري على كل ظلوم
 فهو الدائر بالا مر على آل سدوم

جوف حمار - من أمثال العرب هو أكفر من حمار وأخلى من جوف حمار
 وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويبع ، وجوفه واد له طويل عريض لم يكن
 ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمرات ، فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم
 صاعقة فهلكوا فكفر . وقال لأعبد من فعل هذا يدي ، ودعا قومه الى الكفر
 فمن عصاه قتله ، فأهلكه الله تعالى واخرب واديه ، فضرب العرب به المثل في
 الخراب والحلاء . قال الأفوه الاودي

وبشوم البغي والغشم قديماً قد خلا جوف ولم يبق حمار
 وقال امرؤ القيس - وواد كجوف العير البيت

الباب الخامس

فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم

سيرة العمرين ، درة عمر ، قميص عثمان ، فضائل علي ، صدق أبي ذر ، مشية
أبي دجانة ، ذكاء معاوية ، فقه العبادة ، وليمة الاشعث ، حلم الاخنف ، زكن
اياس ، زهد الحسن ، ورع ابن سيرين ، سجع المختار ، سبحة عبد الحميد ،

الاستشهاد

سيرة العمرين — هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يضرب بسيرتهما المثل
اذ لم يعهد بمثلها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد الملك بن مروان يقول
انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في
أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر؟ نسأل الله ان يعين كلا على كل . وقال البخاري
ان الرعية لم تزل في سيرة عمرية منذ ساسها المتوكل

وقال بعض البلغاء وقد ذكر بعض الملوك : رأيت صورة قمرية وسيرة
عمرية . وقال آخر رأيت بفلان نور القمرين وعدل العمرين

درة عمر رضي الله عنه — قال الشعبي كانت درة عمر أهيب من سيف
الحجاج ، ولما جاء بالهرمزان ملك جورستان أسيرا الى عمر رضي الله عنه وافق
ذلك غيته عن منزله ، فلما رآه الموكل بالهرمزان يقتني أثر عمر حتى عثر عليه في
بعض المساجد نائماً متوسدا درته ، فلما رآه الهرمزان قال : هذا والله الملك
الهيء عدلت فأمنت فمت ، والله اني قد خدمت أربعة من ملوك الاكاسرة
أصحاب التيجان فما هبت أحدا منهم هيتي لصاحب هذه الدرّة

قميص عثمان رضي الله عنه هو قميصه المضرج بالدم الذي قتل فيه يضرب

به المثل انشي ليكون سبباً للتحريش (١) وذلك ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما أحس من عسكر معاوية بصفين فتورا في المحاربة أشار عليه بان يبرز لهم قميص عثمان ليستأنفوا جداً جديدة في الامتعاض (٢) ففعل ذلك معاوية فحين وقعت أعين القوم على القميص ارتفعت ضجعتهم بالبكاء والحسب وتحرك منهم الساكن وثار من حقودهم الكامن . فعندها قال عمرو: حرك لها حوارها تحز (٣) وعلى ذكر هذا القميص فان المتوكل لما قتله الأتراك بمواطأة المنتصر وقضي الامر بعده وبعد المنتصر والمستعين الى المعتز لم تزل أمه قبيحة تحرضه على الايقاع بأبيه وتلومه على ميله لهم دون طلب الثار منهم ، وكان المعتز يعدها وينبها وهو يعلم انه لا يقوي عليهم مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وغلبتهم على أمور الخلافة ، فأبرزت قبيحة يوماً للمعتز قميص المتوكل الذي قتل فيه وهو مخرج بالدم وجعلت تبكي وتبالغ في التقريع والتحريض كل المبالغة فلما طال ذلك منها قال لها المعتز : يا أمي ارفعي القميص والا صار قميصين ، فعندها أمسكت ولم تعد لعادتها

فضائل علي رضي الله عنه -- يضرب بها المثل في الكثرة كما قال محمد بن مكرم لأبي علي البصير، فضولك والله أكثر من فضائل علي . وقال الجاحظ لا يعلم رجل في الارض متى ذكر السبق في الاسلام والتقدم فيه ، ومتى ذكرت الجدة والذب عن الاسلام ، ومتى ذكر الفقه في الدين ومتى ذكر الزهد في الاموال التي تتناصر الناس عليها ومتى ذكر الاعطاء في الماعون ، كان مذكورا في هذه الخلال كلها الاعلى رضي الله عنه . وكان الحسن يقول : قد يكون الرجل

(١) أى الأغراء بين الناس والكلاب والتحريض على الشر (٢) من المعض وهو العنف والشدة والمنازعة (٣) الحوار ولد الناقة وتحز تصوت

عالمًا وليس بعابد وعابداً وليس بعالم وعالمًا عابداً ليس بعاقِل ، وسليمان بن يسار عالم عابد عاقِل . فانظر أين تقع خلال سليمان من خصال علي رضي الله عنه ، صدق أبي ذر — يضرب به المثل ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين أصدق لهجة من أبي ذر . ومن ألمح ما سمعت — في ضرب المثل به قول صاحب في انسان كذوب — الفاخنة عنده أبو ذر — لان الفاخنة يضرب بها المثل في الكذب وأبو ذر يضرب به المثل في الصدق

مشية أبي دجانة — هو سماك بن خرشة الانصاري رضي الله عنه كان شجاعاً بطالاً قد تعود الاقدام حيث تزل الاقدام ، وله آثار جميلة في الاسلام وكانت له مشية مجيبة في الخيلاء ، ونظر صلى الله عليه وسلم اليه في المعركة وهو يتجتر بين الصفين فقال : ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا المكان . وكان يقال له ذو المشرة لانه كانت له مشرة (١) اذا لبسها في الحرب لا يبقى ولا يذر

دهاء معاوية — ذلك مما اشتهر أمره وسار ذكره وكثرت الروايات والحكايات فيه ، ووقع الاجماع على ان الدهاة أربعة معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وزيد بن أبيه رضي الله عنهم ، فلما كان معاوية بجيث هو من الدهاء وبعد الغور وانضم اليه الدهاة الثلاثة الذين يرون بأول آرائهم وأخر الامور فكان لا يقطع أمراً حتى يشهده ولا يستضيء في ظلم الخطوب الا بمصاييح آرائهم سلم له أمر الملك واتمت اليه الدنيا أزمته بها . وصار دهاؤه ودهاء أصحابه اثلاثاً ، لا ولم يذكر معهم في الدهاء الا قيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقه العبادة — هم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر

ابن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص، فهو لاء من فقهاء الصحابة وثباتهم وعلمائهم ومن أنبئهم . ومن عبادتهم أيضاً عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين

وليمة الاشعث --- كان الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ارتد في جملة أهل الردة، فلما أتى به لابي بكر رضي الله عنه أسيراً استتابه واطلقه وزوجه أخته أم فروه بنت أبي قحافة فاصبح صبيحة البناء وخرج شاهراً سيفه فلم يلتق ذات أربع مما يؤكل لحمه الا عقرها، فقال الناس هذا الاشعث قد ارتد ثانية ثم انه قال : يا أهل المدينة انا والله لو كنا ببلادنا لاولنا فاجتزروا من هذه اللحمان وتصادقوا في الايمان، فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من تلك اللحوم، ولم ير يوم أشبه بيوم الاضحية من ذلك، فضرب أهل المدينة المثل بوليمة الاشعث فقالوا: وليمة الاشعث، وأولم من الاشعث

حلم الاحنف --- قال الجاحظ قد ذكروا في الاشعار حلم لقمان وقيم بن لقمان وذكروا قيس بن عاصم ومعاوية بن أبي سفيان ورجالا كثيراً مارأينا هذا الاسم التزق بأحد والتحم بالناس وظهر على الاسنة كإرأيناه تهبأ للاحنف ابن قيس ثم كان على ذلك رئيساً في اكثر تلك الفتنة فلم ير حاله عند الخاصة والعامة وعند النساء والفتاك وعند الخلفاء الراشدين والملوك المتغلبين، ولا حاله في حياته ولا حاله بعد موته الا مستويماً، فينبغي ان يكون قد سبق له من النبي صلى الله عليه وسلم، دعوة وقال فيه كما روءه وذكر روءه، أو يكون قد كان يضمير من حسن النية ومن شدة الاخلاص ما لم يكن عليه أحد من نظرائه، فان قال قائل: تزعمون ان عبد المطلب كان أحلم الناس وكذلك العباس بن عبد المطلب قلنا: ان الاحنف كان الحلم سيد عمله فبان حلمه من سائر أعماله، ومحاسن عبد المطلب

وخصال العباس في المجد والشرف كانت متكافئة متساوية كل خصلة منها
تتنصف من أختها فكانت كما قال الشاعر

اني غرّضت الى تناصف وجهها غرض الحب الى الحبيب الغائب
واذا كانت الخصال كذلك لم يغلب على صاحبها اسم دون اسم ورجع
الامر الى ان يسمى سيّداً ، وما أشبه ذلك من الاسماء الخاصة

زهّد الحسن - قال الجاحظ كان الحسن رضي الله تعالى عنه يستثنى
من كل غاية . وقاؤا زهّد الناس الا الحسن ، وافقه الناس الا الحسن وافصح
الناس الا الحسن وأخطب الناس الا الحسن ، وعلى هذا كان جميع كلامهم

ورع بن سيرين - قال الجاحظ كان يقال زهّد الحسن وورع بن سيرين
وعقل مطرف وحفظ قتادة وكلهم من البصرة ، قال الشاعر

فانت بالليل ذئب لا حريم له و بالنهار على سمت ابن سيرين
لما لم يستقم له ان يقول على ورع بن سيرين أقام السمّت مقامه وأحسن
وهذا من لطائف الشعر

سجع المختار - كان المختار بن أبي عبيد الثقفي لا يوقف له على مذهب ، كان
خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار رافضياً يدعو الى محمد بن الحنفية ويطلب بدم
الحسين رضي الله عنه ، وتغلب على الكوفة وفعل الافاعيل ، فقيل له : يا ابا اسحاق
كيف خرجت تدعو الى هؤلاء القوم ولم تعرف بالنشيع لهم ؟ فقال اني رأيت
مروان وثب على الشام وابن الزبير على مكة ونجدة على اليمامة وابن حازم على
خراسان ووالله ما انا دونهم . وكان يدعي انه يلهم ضرباً من السجع لا مور تكون
ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند الله ، ولما قيل لابن عباس رضي الله
عنهما . ان المختار يزعم انه يوحى اليه ؛ قال : صدق المختار يعني قول الله عز ذكره

-- وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم -- وقيل للبختر انك تقول أشياء فلا تكون فقال : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، فمن اسجاعه أنه قال ذات يوم -- لتنزلن من السماء نار دهماً ولتحرقن دار أسماء ، فذكر ذلك لاسماء بن خازجة فقال : أوقد سجع بي ابو اسحاق هو والله محرق داري ، فتركه والدار وهرب من الكوفة ، وقال في بعض سجعه ، اما والذي شرع الاديان وحب اليمان وكره العصيان لاقتلن ازديان وجل قيس عيلان وتميأ أولياء الشيطان حاشا النجيب ظبيان -- فكان ظبيان يقول لم ازل في عصر المختار اتقلب آمناً ، ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان لثقيف كذاباً ومبيداً . فقيل هما المختار والحجاج ، وفي المختار يقول ابو تمام متمثلاً

والهاشميون استقلت غيرهم من كربلاء بأعظم الاوتار

فشفاهم المختار منه ولم يكن في دينه المختار بالمختار

وقال اعشي همدان في أيام ابن الاشعث للحجاج

ان ثقيفا منهم الكذابان كذابها الماضي وكذاب ثان

ومن ظريف ما يحكى من حيل المختار انه كان عنده كرسي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فضعه في حومة القتال وقتلوا عنه فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل . ويقال انه كان اشتراه من نجار بدرهمين ، ولما وجه المختار ابراهيم الاشر إلى حرب عبيد الله بن زياد خرج يشيعه ماشياً ، فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحاق ، فقال له : اني احب أن تغبر قدمي في نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فشيعه فرسخين ، ودفع الى قوم من خاصته حملاً أيضاً ضخماً وقال لهم : ان رأيتم الامر علينا فارسلوها في المعركة . وقال للناس اني أجد في معكم الكتاب

وفي اليقين والصواب ان الله مدمكم بملائكة غضاب تأتي في صور الحمام دون السحاب - فلما التقت الفئتان وكادت الدبرة تكون على عسكر بن الاشرارسلت الحمام البيض فتصايح الناس ، الملائكة الملائكة ، فتراجعوا فاسرع القتل في أصحاب عبيد الله ثم انكشفوا ووضعوا السيوف فيهم حتى أفنؤهم ، فقال ابن الاشرار لقد ضربت رجلاً على شاطئ النهر ورجع الي سيني نفع منه رائحة المسك ورأيت له اقداماً وجرأة فصرعته فشرقت يداه وغربت رجلاه ، فانظر وامن هو فظنر وا فاذا هو عبيد الله بن زياد

زكن اياس - هو ابو وائلة اياس بن معاوية ، وكان قاضياً فائقاً زكناً يضرب بزكنه المثل ، ولما أراد أبو تمام ان يتمثل به في شعر له ولم يستوله الوزن ان يذكر زكنه في البيت اقام الذكاء مقام الزكن فقال

اقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء اياس
ولابي الحسن المدائني كتاب مقصور على ذكراياس وابرار نوادره
وحكى الجاحظ عنه قال : كان اياس وهو صغير ضعيفاً ضئيلاً وكان له أخ أشد حركة منه وأقوى ، فكان معاوية أبوه يقدمه على اياس ، فقال له اياس يوماً : يا أبت انك تقدم أخي عليّ وسأضرب لك مثله ومثلي ، فهو مثل الفروج حين تنفلق عنه البيضة يخرج كاسياً كافياً نفسه فيلقط ويستخفه الناس فكلماكبر انقص حتى اذا تم فصار دجاجة لم يصلح الا للذبح ، وأنا مثل فرخ الحمام تنفلق عنه البيضة عن شيء ساقط لا يقدر على حركة وأبواه يغذيانه حتى يقوى ويثبت ريشه ثم يحسن بعد ذلك ويطير ويتخذونه الناس ويرسلونه من المواضع البعيدة فيجئ فيصان لذلك ويكرم ويشترى بالاثمان الغالية ، فقال له أبوه لقد أحسنت المثل فقدمه على أخيه فوجد عنده أكثر مما ظن منه به . وخرج اياس باقعة منقطع

النظير، وزعم الاصمعي ان اياسا نظر الى رجل من ثقيف أبيض بض فقال له
أهندية أمك؟ قال لا والله ما ضربت في هندية ولا هندي قط يعرف؛ قال بلى
والله وان جهلت وانى لارى فيك آثار ذلك، قال لا والله الا اللبن والحضانة
فان خادمة هندية كانت لامي أرضعتني مدة مديدة، قال فمن ذلك، وقال المدائني
حج اياس فسمع نباح كلب، فقال هذا كلب مشدود، ثم سمع نباحه، فقال قد أرسل
فلما انتهوا من الماء سألوأ أهله فكان كما قال، فقيل له كيف علمت انه موثوق وانه
قد أطلق، فقال كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد فلما أطلق سمعته
يقرب مرة ويبعد أخرى ويتصرف في ذلك. ومرة ذات ليلة فقال أسمع صوت
كلب غريب، فقيل له كيف عرفت ذلك قال، بخضوع صوته وشدة نباح الآخر
فسألوا عنه، فاذا كلب غريب واذا كلب ينبحه، وقال رجل لاياس أنا أصنع مثل
ما تصنع، فنظر اياس الى صدع في الارض فقال ما في هذا الصدع؟ قال لا أدري
وما أرى شيئاً، قال اياس فيه دابة، فنظروا فاذا فيه دابة، فقال اياس ان الارض
لا تنصدع الا عن دابة أو نبات، ونظر يوماً بواسط في الرحبة الى آجرة فقال
تحت هذه الآجرة دابة، فنزعوها فاذا تحتها حية مطوقة، فسئل عن ذلك، فقال
اني رأيت ما بين الاجرتين ندياً من بين جميع الرحبة فعلت ان تحتها شيئاً يتنفس
ورأى أثر رعي بعير فقال: هذا بعير أعور، فنظروا فكان كما قال، فقيل له من أين
علمت هذا؟ فقال لاني وجدت رعيه من جهة واحدة

شجرة عبد الحميد - يضرب مثلاً للعورة تصيب الانسان الجميل فلا تشينه
بل تزيده حسناً، فكان عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب من أجمل أهل
دهرد فاصابته شجرة في وجهه فلم تشنه بل استحسناها الناس، وكان النساء يخططن
في وجوههن شجرة عبد الحميد. والله أعلم

الباب السادس

في ذكر رجالات العرب في اجاهلية والاسلام مختلفي الانساب والمراتب

مضافين الى أشياء مختلفة يضرب بأكثرهم الامثال

قريش الابطاح ، شيبة الحمد ، حاتم طي ، كليب وائل ، زيد الخيل ، ملاعب
الأسنة ، سبحان وائل ، ازواد الركب ، عروة الصعاليك ، أبو عروة السباع .
سعد العشيرة ، سعد المطر ، دعيمص الرمل ، سليك المقاتب ، عراف اليمامة .
شيخ مهو ، حنيف الحناتم ، واقد البراجم ، يسار الكواعب ، طفيل العرائس .
سعد القرقرة ، وضاح اليمن ، مجنون بني عامر ، شيخ المضيرة ، أمين الامة حوارى
النبي ، رباني الامة ، أشج بني أمية ، جبار بني العباس

الاستشهاد

قريش الابطاح - يقال لهم أيضاً قريش البطاح لانهم لباب قريش
وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة وهي سرتها ففزلوها وهم بنو عبد مناف ،
وبنو عبد الدار ، وبنو عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو مخزوم .
وبنو سهم ، وجمح ، وبنو عدي بن كعب ، وبنو عامر بن لؤي ، وبنو هلال
ابن أهيب بن ضبة بن الحارث من فهر . ويقال لهم الابطاحيون أيضاً ، قال خلف
ابن خليفة حين ذكر الاشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة

وقامت قريش قريش البطاح ح مع العصب الاول الداخلة

وما أحسن ما قال البحترى يمدح المتوكل

يا ابن الابطاح من أرض أبطاحها في ذروة المجد أعلى من روايها
ما ضيع الله في بدو ولا حضر رعية أنت بالاحسان راعيها

فهؤلاء قريش الابطاح. وأما قريش الظواهر فهم الذين لم تسمعهم الابطاح
فنزّلوا ظواهر مكة، وهم معيص بن عامر بن لؤي وتيم بن غالب بن فهر ومحارب
والحارث أبناء فهر

شعبة الحمد --- كان يقال لعبد المطلب بن هاشم شعبة الحمد نور وجهه، وذلك
انه كانت في ذؤابته شعرة بيضاء حين ولد فسمي شعبة الحمد، وفيه يقول حذافة
ابن غانم

بنو شعبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
حاتم طيء - جواد العرب المضروب به في الجود المثل، أنشد الجاحظ
لابي الشتمق

لما سألتك شيئاً أبدت رشداً بغي
من تعلمت هذا أن لا تجود بشي
أما مررت بعبد لعبد حاتم طيء
وقال آخر

الجود حاتم طيء وحاتم النخل عون
له مطابخ بيض والعرض أسودجون
ونظر أحرم بن حميد الطوسي الى رجل يقول: أنا مسلوب الغنى، فنزل عن
برذونه وأعطاه اياد فأنشأ يقول أبياتا منها

اليّ مسلوب الغنى اليّ حاتم طيء وحميد صبي
مدار احياء الملا علي

وقال صاحب لابن العميد
وهو ان جاد ذم حاتم طيء وهو ان قال قلّ قس أيادي

وأخبره في الجود أكثر من أن تحصى وأشهر من أن ينه عليها ، ومن أحسنها أنه قسم ماله بضع عشر مرة ، ومرو في سفر له على بني غزوة ولهم أسير في القدر فاستغاث به ولم يحضره فكاكه ففاداه وخلاه وأقام مقامه في القدر حتى أدى فداه . وروى الرواة بالاسانيد عن سليمان ابن أخي مارية امرأة حاتم قال : قلت لها يا عمتي حدثيني ببعض عجائب حاتم ، فقالت كل أمره عجيب فعن أبيه تسأل ؛ قلت حدثيني بما شئت . قالت أصابت الناس سنة اذهبت بالحف والظلف وأكلت النفوس ، فبتنا ذات ليلة وقد أسهرنا الجوع فأخذ هو عديا وأخذت أنا سفانة (١) وجعلنا نعللها حتى ناما ثم أقبل على يعلى بالحديث حتى أنام فرفقت لما به من الجهد وأمسكت عن كلامه لينام ، فقال لي أمت ، وكررها مرارا فلم أجبه فسكت ، ثم نظر من فتق الحباء فإذا بشخص قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأة تقول يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاونون من الجوع كالذئب ، فقال أحضريهم فوالله لا شبعنهم ، قالت فقمتم سريعا وقلت بماذا فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل . فلما جاءت الصبية قام حاتم الى فرسه فذبحه ثم قدح نارا وأججها ودفع اليها بعضه وقال لها اشوي وكلي ، ثم قال لي ايقضي صبيك ، فاقطعتهما ، ثم قال والله ان هذا المؤم ان تأكلوا وأهل الحي جياع ؛ فجعل يأتي يتأيتنا ويقول انهضوا عليكم النار ، فاجتمعوا حول الفرس وتقمع هو بكسائه وجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا - وافرده وانه لا شد جوعاً منهم وما ذاقه كليب وائل - كان سيد ربيعة في زمانه . قادم نزاراً كلها والعرب تضرب به المثل في العز والقوة والظلم ، وكان لا يظلم الا القوي . وبلغ من عزه وظلمه انه كان يحمي الكلا فلا يقرب أحد حماه ويحير الصيد فلا يهاج ، وكان الناس اذا وردوا

الماء لم يسبق أحد منهم الا بأمره . وان اصابهم مطر وقد ظمئوا لا يحوض انسان
حوضاً الا على ما فضل عنه ، وكان اذا أتى الماء وقد سبق اليه أحد لقي عليه الكلاب
فتنهشه . وكان يعتمد الى الروضة تعجبه فيأمر بأن يؤخذ كلب وتشد قوائمه
فيلقى في وسطها حيث بلغ عواؤه كان حى لا يرعى ، وكان لا يمر بين يديه احد
اذا جلس ولا يجثي في مجلسه غيره ولا يرفع الصوت عنده ، ولما قتله من يمر ذكره
في مكانه من هذا الكتاب رثاه مهلهل بقوله

نبت ان النار بعدك أوقدت	واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في أمر كل عظمة	لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا
وقال أبو نواس يهجو اسماعيل الينبختي	ويضرب المثل بكليب وائل
على خبز اسماعيل واقية الجمل	فقد حل في دار الامان من الاكل
وما خبز الا كآوى يرى ابنه	ولم ير آوى في الحزون ولا السهل
وما خبز الا كعقواء مغرب	يصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية	سوي صورة ما قد تمر مع النقل
وما خبز الا كليب بن وائل	ليالي يحمي عزه منبت البقل
واذ هو لا يستب خصمان عنده	ولا الصوت مرفوع جحد ولا هزل
فان خبز اسماعيل حل به الذي	اصاب كليلاً يكن ذاك عن ذل
ولكن قضاء ليس يستطيع رده	بخيلة ذي مكر ولا فكر ذي عقل

قال الجاحظ وأبيات أبي نواس على انه مولد أشعر من شعر مهلهل . وفي
اطراق الناس في مجلس كليب . قال مؤلف الكتاب . ومن الفاظ الامير أبي
الفضل عبيد الله بن أحمد الميكاني أدام الله أيامه الجارية مجرى الامثال قوله
لست منى بوائل ، ولو كنت كليب وائل

زيد الخيل - هو زيد بن مهلهل الطائي، قيل له زيد الخيل لطول طراذه بها وقيادته لها، وكان جسيماً وسيماً يقبل المرأة على الهودج، ويخط رجله على الأرض إذا ركب، وكان شاعراً ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال له: يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية رأيت في الإسلام إلا كان دون الصفة ليسك، يريد غيرك واقطعه أرضاً وكانت المدينة وبيته، فقال لما خرج من عنده عليه السلام ان لم ينج زيد من أم ملدم (١) فلما بلغ بلده مات

ملاعب الاسنة هو عامر بن الطفيل بن مالك أحد فرسان العرب المذكورين قال أبو عبيدة فرسان العرب ثلاثة، فارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب وكان يقال له صياد الفوارس وسم الفوارس، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود وفارس قيس عامر بن الطفيل ملاعب الاسنة، فأما ملاعب الرماح فأبو براء عامر ابن مالك بن جعفر وكان بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ان يوجه اليهم قوما يفقهونهم في الدين، فبعث اليهم قوما من أصحابه فعرض عليهم عامر ابن الطفيل فقتلهم يوم بئر معونة فلم يفلت منهم الا رجل واحد، فاعتم أبو براء لذلك وقلق لاخفار عامر بن الطفيل بقتلهم ذمته، وبلغ بني عامر موت عامر بن الطفيل وهو منصرف من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا الجمعة فجعلوا يرتحلون. فقال أبو براء ما يصنع القوم؟ فقالوا يرتحلون لهذا الامر الذي حدث قال ابغض اذني؟ فقال بغض بني أخيه: يزعمون انه قد عرض لك في عقلك شيء منذ ساء لك أمر هذا الرجل. فدعى ليدياً واستدعى قيتين له فترب وغتاده فقال يا ليدي أرايت ان حدث بعملك حدث ما كنت قائلاً؟ فان قومك يزعمون ان عقلي قد ذهب والموت خير من غروب العقل. فقال ليدي

قوما فنوحاني مع النواح وأبنا ملاعب الرماح
يا عامر يا عامر القداح وعامر الكتيبة الرواح
لو كان حي مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح
فلما أثقله الشراب اتكأ على سيفه حتى فاست نفسه، وهو يقول: لا خير في
العيش وقد عصتني بنو عامر

سبحان وائل — رجل من باهلة خطيب بليغ يضرب به المثل في الخطابة
والبلاغة وهو القائل

لقد علم الحمي اليمانون انني اذا قلت أما بعد أني خطيبها
وقال حميد الارقط وهو يهجو ضيفاً له ويضرب المثل في البيان بسبحان
وفي العي بياقل

أتانا وما دانا سحبان وائل بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال منه اللقم حتى كأنه من العي لما ان تكلم باقل
وقال بعض المحدثين

وعاشق تحت رواق الدجى أغرى به الحيرة فقدان
أعرب عن مكنون أسرارهِ أحوى لطيف الكشم خصان
كأنما يسحب في اترد ذيلًا من الحكمة سحبان

أزواد الركب — هم ثلاثة نفر من قريش مسافر بن ابي عمرو بن أمية
وزمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأبو أمية بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن محزوم، سمو بذلك لانه لم يكن يتزود معهم أحد
في سفر، وكانوا يطعمون كل من يصحبهم ويكفونه الزاد، وكان ذلك خلقاً من
أخلاق اشراف قريش، ولكن لم يسم بهذا الاسم الا هو لاء الثلاثة

عروة الصعاليك -- هو عروة بن الورد الذي يقول
 ومن يك مثلي ذاعيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
 ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجم
 قال المبرد : انما سمي عروة الصعاليك لانه كان اذا شكا اليه فتى من فتيان
 قومه الفقر أعطاه فرساً ورعاً وقال له : ان لم تستغن بهما فلا أغناك الله
 أبو عروة السباع - يضرب به المثل في جسارة الصوت وشدة قال أبو عبيدة :
 كان أبو عروة يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخلها ويسقط فيموت فيشق
 بطنه فيوجد فؤاده قد انخلع ، قال الشاعر

زجر ابي عروة السباع اذا أردن ان يلبسن بالغنم
 سعد العشيرة -- انما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب في عشرة من
 أولاده الذكور فكانه منهم في عشيرة فصار مثلاً للرجل يستكثر بانيائه وعشيرته
 ويتعزز بهم

سعد المطر -- قال الجاحظ انما قيل سعد المطر لانه كان يرى ملقياً في المطر
 وهو الذي يقول في ذلك

دع المواعيد لا تعرض لوجهها ان المواعيد مقرون بها المطر
 ان المواعيد والاعباد تقذفنا منه بأنك ما يئنى به البشر
 أما الثياب فلا يغرك ان غسلت صحو بدوم ولا شمس ولا قمر
 وفي الشخوص له نوء وبارقة وان تبیت فذاك الفالج المذكور (١)
 وقال : ومن ابتلي بالمطر دهاه المطر ويروى انه مولى الى سليمان جلس
 على طريق الناس وقد رجعوا من الاستمطار وقد سقوا فيهم ضاحكون مستبشرون
 (١) النماذج المذكور هو الذي يهجم على الخوف

فأقبل على صاحب له . وقال : ايسر بي الاسر ورهم بالاجابة وانما مطروا لاني
غسلت ثيابي اليوم ولم أغسل ثيابي قط الا جاء الغيم والمطر ، فليخرجوا غدا فان
سقوا فاني ظالم . ولبعضهم في معناد

وماخفت اني غسلت ثيابي سوى ان يومي يعود مطيرا
دعيميص الرمل - - هو أهدي أدلاء العرب للطرق يضرب به المثل فيقال .
أهدى من دعيميص الرمل ، ويقال انه دخل ويار وهي بلدة تزعم العرب انها
بلدة الجن ولم يدخلها انسي غيره فرمته الجن بالرمل حتى عمي ثم مات ، ولما اشتهر
ذلك عنه غلب عليه هذا الاسم ، ويقال هو دعيميص هذا الامر . أي العالم به
قال الشاعر

دعصوص أبواب الملو ك ورائق للخرق فاتق
سليك المقاب - - هو سليك بن السلكة وهي أمه وكانت أمه سوداء وسليك
أيضاً أسود ، وهو أحد أعزبة العرب (١) وأعدى الناس لايشق غباره وأخباره
في العدو والغارة مشهورة معروفة ، وكان يقول : اللهم اني لو كنت ضعيفاً
كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت أمة اللهم تهبي ما شئت اذا شئت اللهم
اني أعوذ بك من الخيبة وأما الهيبة فلا هيبة . ومن ضرب المثل به أبو تمام في قوله
مفازة صدرنو تطرق لم يكن ليسلكها فردا سليك المقاب

وقال

يمشي رويدا فاما حين يطلبنا فلا السليك يدانيه ولا رجل
عراف اليمامة - - أحد كهان العرب المعروفين مثل اخبارية جهينة وكاهنية
باهلة ، ومثل شق سطيج ، فأما عراف اليمامة فهو رياح بن كحيله ، وفيه يقول الشاعر
(١) العزبة كالعزلة اسم من عذب أي لزوج له

أقول لعراف اليمامة داوئي فانك ان أبرأني لطيب (١)

شيخ مهو --- يضرب به المثل في الخسران فيقال : اخسر صفقة من شيخ مهو، وهو حي من عبد القيس، وكانت أباد تسب بالفسو وتعير به، فقام رجل من أباد بسوق عكاظ معه برءا حبرة فقال : من يشتري مني عار الفسو بهذين البردين ؟ فقام عبد الله بن زبيدة أحد مهو فقال : هاتهما واشهدوا اني اشتريت عار الفسو من أباد لعبد القيس بالبردين ، فلما أتى رحله وسئل عن البردين قال اشتريت لكم بهما عار الدهر فوثبت عبد القيس وقالت

ان الفساة قبلنا أباد ونحن لانفسوا ولا نكاد

وتفرق الناس عن عكاظ بابتياح عبد القيس عار الفسو حتى قال الشاعر

يا من رأى كصفقة ابن بيدر من صفقة خاسرة مخسره
المشتري الفسو بيردى جبره شلت يمين صافق ما أخسره

وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمرو

واني وان ضربت حبال قيس وحالفت المزون على تميم
لا خسر صفقة من شيخ مهو وأجور في الحكومة من سدوم

ثم ان هذا العار زال عن أباد ولصق بعبد القيس فهجوا به كثيرا . ومرو
انسان بالجماز فقال : يا شيخ كيف أخذ الى عبد القيس قال

امض قدما وشم فان كرهت ريحة فتم

ومن هذا أخذ الحمدوني قوله في قينة ذات صنان

من كان لا يدري لها منزلا فقل له يمشي ويستنشق

ضيف الختام - هو رجل من تميم اللات بن ثعلبة تضرب العرب به

(١) هذا الشعر يقتضي انه طيب لا كاهن فتأمل

المثل في الالبالة وهي مصدر الابل وهو البصير برعية الابل وما يصلحها ، فيقال
آبل من ضيف الختام ، ومن كلامه الدال على ابلاته قوله - من قاض الشرف وتربع
الحزن وتشتي الصمان فقد أصاب المرعى -

وافد البراجم - يضرب به المثل في الشقاء والجبن ، وذلك ان أسعد بن
المنذر أخا عمرو بن هند انصرف ذات ليلة من مجلس صفائه وهو ثمل فرمى رجلا
من بني دارم بسهم فقتله فوثب عليه بنو دارم فقتلوه فغزاهم عمرو بن هند وقتل منهم
مقتلة عظيمة ثم أقسم ليحرقن منهم مائة ، فبذلك سمي محرقا ، وأخذ تسعة وتسعين
رجلا منهم فقتلهم في النار وأراد ان يير قسمه بمن تكمل به العدة فمر رجل
يقال له عمار من بني مالك بن حنظلة قد شتم رائحة اللحم فظن ان الملك قد اتخذ
طعاما للاضياف فخرج اليه فأثي به . فقال له من أنت ؟ فقال أبيت اللعن أنا
وافد البراجم ، فقال عمرو : ان الشقي وافد البراجم ، فصار مثالا للشقي يسعى بقدمه
الى مراق دمه ، ثم أمر به فقتل في النار تحلة لقسمه . قال الطرماح في احراق
عمرو بن دارم

ودارم قد قتلنا منهم مائة في جاحم النار اذ ينزون بالجدد

ينزون بالمستوى منها ويوقدها عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

وقال جرير يعير الفرزدق

أين الذين بنار عمرو أحرقوا أم أين أسعد فيكم المسترجع

يسار الكواعب - وهو عبد تعرض ابنت مولاه وراودها عن نفسها فنهته
فعاودها فامتنعت عليه فعاد لعادته فقالت ان كان لابد فاني مبحرة بخور
فان صبرت على حرارته صرت الى ما تريد فعمدت الى مجمر فادخلته تحته
واشتملت على سكين حديد فحبت به مذا كبره فقال : صبر على مجامر الكرام

ثم لم يلبث ان مات فصار مثلاً لكل جان على نفسه ومنعروض لما يجل عن قدره
وفيه يقول الفرزدق لجرير

وهل أنت ان ماتت أتانك راكب الى آل بسطام بن قيس نكاطب
واني لأخشى ان خطبت اليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب
طفيل العرائس - ويقال له طفيل الاعراس أيضاً وهو من غطفان، ويقال
انه من موالي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وكان يتبع الاعراس فيأتيها
من غير أن يدعى اليها، وهو أول من فعل ذلك واليه ينسب الطفيليون، وكان
يقول: وددت ان الكوفة بركة، صهرجة فلا يخفى علي من أعراسها شيء، وسئل
عن أشرف الاعواد فقال: نصى موسى ومنبر الرسول الله صلى الله عليه وسلم
وخوان العرس، وفيه يقول ذاهب في طريقه

وكنا بالمطالب قد شقينا ففرنا بالسعادة عن طفيل
وفيه يقول عملاق العثماني الذي كان نزل بنيسابور وهو الآن حي يرزق
تلبس عملاق بن غيدق الشقا وللخرق والاختفاق أثواب حارس
يطوف بنيسابور في كل سكة خليفة مولاه طفيل العرائس
سعد القرقرة مضحك النعمان يعد في المستاكين والمنطفلين، وقيل له
مارأيناك الا وانت تزيد شحماً وتقطر دماً، فقال: لاني آخذ ولا أعطي واخطيء
ولا ألام فانا طول الدهر مسرور ضاحك

وضاح اليمن قال الجاحظ ثلاثة من الأعبيد قتلوا بسبب العشق، ومنهم
يسار الكواعب، ومنهم عبد بن الحسحاس، ومنهم وضاح اليمن، فاما يسار الكواعب
فقد مرت قصته وأما عبد بن الحسحاس فانه كان شاعراً يتشبه ببنت مواليه
ويصرح بالفاحشة بعين كقوله

واشهد بالرحمن اني تركتها وعشرين منها اصبعا من ورائها
ولما عرض على السيف ضحك منه بعضهم فقال
فان تضحكى مني فيارب ليلاة تركتك فيها كالقواء المفرج
وأما وضاح اليمن فانه كان شاعراً من أجمل الناس واظرفهم وأخفهم
شعراً، وهو القائل

ضحك الناس وقالوا شعر وضاح اليمني
أما شعري قند قد خلطت بجلجلان (١)
وعن الهيثم بن عدي قال: سمعت صالح بن حسان يقول: أفاقه الناس وضاح
اليمن في قوله

إذا قات هاتي نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها وأنبأتها ما رخص الله في اللحم
ويحكى ان ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان كانت تصادقه وتستخصه
وكانت عند الوليد بن عبد الملك وكانت قد جعلت للوضاح هذا صندوقاً يجعله
فيه فاذا وجدت من الرقواء فرصة وغفلة أخرجه وخلت به ، فحمل الى الوليد
جواهر نفيس فأمر خادمها له يحمله الى ام البنين ، فدخل الخادم اليها فوجدها قد
خلت بوضاح ، فلما أحست بالخادم جعلته في الصندوق ولم تعلم ان الخادم قد
بصر به ، فسألها الخادم أن تهب له جوهرة منه فزجرته وانكرت عليه تحمكه ، فخرج
الخادم وأخبر الوليد ، فدخل عليها وقعد على بعض الصناديق وقال لها : يا ابنة عمي
هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه ، قالت يا أمير المؤمنين هي بأسرها لك ، قال
(١) القند العسل والحلجة الصمت بر بد ان شعره حلو في الذوق قد خاط باطيف
من تصويته

لا بل أريد واحدا منها؛ قالت خذ منها ما شئت، وكان الخادم وصف له الصندوق الذي فيه وضاح وأعلمه بمكانه فأخذه فأمر بحمله واحتفار موضع يبلغ الماء به وأدلى الصندوق بما فيه إليه وهما ينظران فلم ير واحدا من الوليد وام البنين أثر ذلك في وجه صاحبه ولا أجريا حديثه إلى أن فرق بينهما الموت

مجنون بني عامر - هو قيس بن الملوح صاحب ليلي، يضرب به المثل في الحب وهو أشهر من أن يذكر وشعره أسير من أن ينبذ عليه، ومن أحسن ما يروى له قوله

وأدنيته حتى إذا ماسيتني بقول يحل العصم (١) سهل الأناطح
تجافيت عني حين مالي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح

وقوله

وداع دعا إذ نحن بالحيف من مني فهبج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلي غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان في صدري

ويروى لليلي

لم يكن المجنون في حاة إلا وقد كنت كما كانت
لكنه باح بسر الهوى وانني قد ذبت كتماننا
شيخ المضيرة (٢) كان أبو هريرة رضي الله عنه على فضله واختصاصه
بالنبي صلى الله عليه وسلم مزاحاً أكلوا، وكان مروان بن الحكم يستخلفه على
المدينة فيركب حمرا قد شد عليه برذعة فيلقى الرجل فيقول: الطريق الطريق
قد جاء الأمير. وعن أبي رافع قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه ربما دعاني إلى

(١) العصم من الظبي والموعول الذي في ذراعه يابس (٢) المضيرة طبعه يتخذ من
المن الماضر أي الخائف وربما خاط بالحليب

عشائه فيقول: دع العراق للامير، فأنظر فإذا هو ثريد بزيت، وكان يدعي الطب فيقول أكل التمر امان من القولنج (١) وشرب العسل على الريق امان من الفالج (٢) وأكل السفرجل يحسن الولد، وأكل الزمان يصالح الكبد، والزبيب يشد العصب. ويذهب الوصب والنصب، والكرفس يقوي المعدة ويطيب النكهة، والعنبر يرق القلب ويذرف الدمعة، والقرع يزيد في اللب ويرق البشرة. وأطيب اللحم الكنف وحواشي فقار العنق والظهر، وكان يديم أكل الهريسة والفاوزج ويقول هما مادة الولد، وكان يحبه المضيرة جداً فيأكل مع معاوية فإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه. فإذا قيل له في ذلك، قال مضيرة معاوية أدم وأطيب والصلاة خلف علي أفضل، وكان يقال له شيخ المضيرة وفيه يقول

وتولى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولعمري ان الثريد كثير المذي ليس يستخف الهيبدا (٣)

أمين الامة - هو أبو عبيدة بن الجراح، وكان من عظماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عليه السلام يقول: لكل امة أمين وأمين هذه الامة عبيدة بن الجراح، وروى أنه أتى بطعام فقال: يستحب أن يبدأ رحل صالح فابداً يا أبا عبيدة

حواري النبي صلى الله عليه وسلم - هو الزبير بن العوام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: لكل نبي حواري وحواري الزبير، وكان أحد العشرة الذين بشروا بالجنة. وأحد أصحاب الشورى، ولما قتل أبي علي بسيفه فنظر اليه وقال: هذا هو السيف الذي طال ما جلا الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم: وبشر قاتله بن جرموز بالنار. وقال سمعته عليه الصلاة والسلام، يقول بشروا قاتل ابن صفية بالنار

رباني الامة وحبرها وترجمان القرآن - والرباني المتأله العارف بالله تعالى وقال الله عز وجل في القرآن --- كونوا ربانيين -

أشجّ بني امية - هو عمر بن عبد العزيز بن مروان وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر يقول: ان من ولدى رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراء، ولما نفخه (١) حمار برجله فأصاب جبهته وأثر فيها قال أخوه أصبع: الله أكبر هذا أشجّ بني امية يملك ويملا الارض عدلا، ولما قال عمر في يزيد بن المهلب: أي عراقي هو لولا عذرة في رأسه، بلغ ذلك يزيد فقال: من يعذري من لطيم الحمار

جبار بني العباس - كان يقال للرشيد جبار بني العباس لانه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين ألفاً وأخذ خمسة آلاف دابة بسر وج الفضة ولحمها وأغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين ألفاً وسبى عشرة آلاف وأسّر ملكين منهم، ثم غزا الرشيد نفسه الروم وافتتح هرقلة وأخذ الجزية من ملك الروم، ولم يخالف أحد قط من الملوك ما خلفه الرشيد من الالاث والعين والورق (٢) والجواهر وكان بقيمة مائة الف الف وعشرين الف دينار أي قيمة الضياع والدواب والعبيد

(١) نفخ أي ضرب بالرجل (٢) الورق بكسر الزاء أي الدراهم المصروفة

